الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيـــارت

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية مسار تاريخ

تخصص: تاريخ المغرب الأوسط الوسيط

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المغرب الأوسط الوسيط بعنوان:

المغرب الأوسط من خلال المصادر المشرقية

(ابن خرداذبه، ابن حوقل، ابن الأثير، السخاوي) – نماذجا

إعداد الطالبات:

- **بشيخ خيرة.**
- **جاج جلول سميرة.**
- **بلغيراني مريم.**

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذة طيب بوجمعة نعيمة.....رئيسا

الأستاذ طويلب عبد القادر .....مناقشا

الأستاذة سموم لطيفة .....مشرفا

السنة الجامعية:

1436هـ-1437هـ/ 2015م-2016م

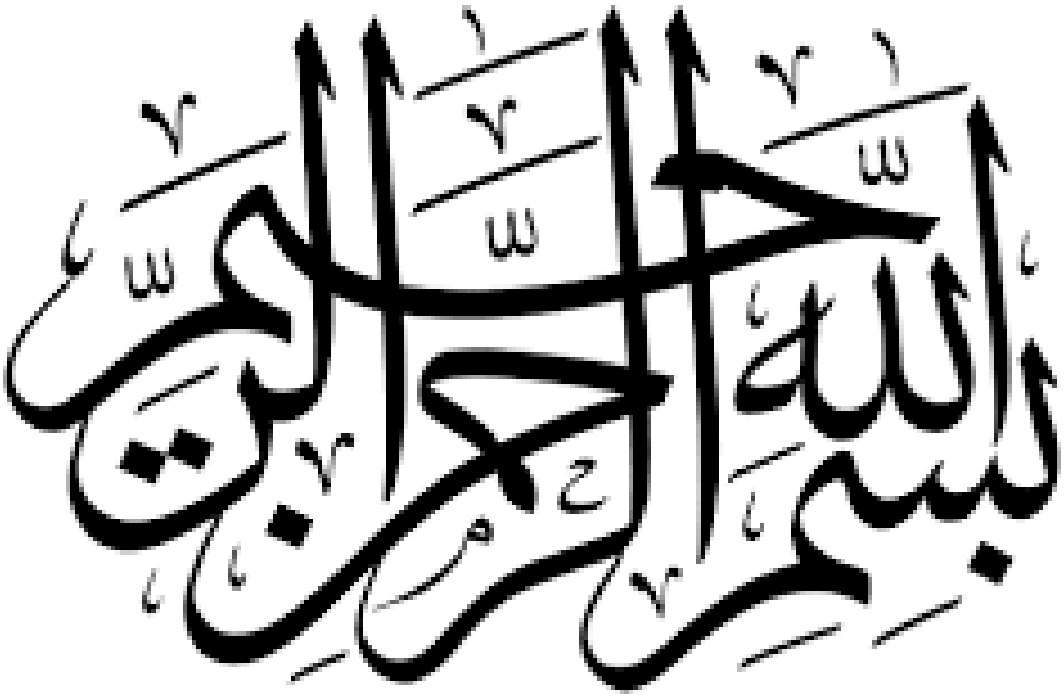
بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

الحمد لله المتوحد بصفات الكمال المنزه عن الأنداد والأمثال نحمده سبحانه ونشكره على جزيل الأنعام والأفضال التي أنعم بها علينا وعلى المسلمين جميعا، فبفضله أنجزنامذكرتنا فكان مسددا لخطانا ميسرا لأمورنا، فسبحانه العزيز الحكيم له الحمد والشكر الجزيل حمدا يليق بجلال عظمته وكرمه.

كما نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة " سموم لطيفة" التي وقفت معنا منذ بداية العمل إلى ان تم بحمد الله فوجهتنا ونصحتنا ولم تبخل علينا بشيء فبفضل نصائحها ومجهوداتهاالجبارةأتممنا عملينا، فنقول لها استاذتنا الغالية ربما لن توفي كلماتنا مقدار ما بذلت لأجلينا، ولكننا ممتنينا لك بوركت يا من كنت السند، فما عسانا ألا أن ندعو الرحمن بأن يجعل أيامك فرح وسعادة، ونتمنى لك دوام الصحة والعافية، وشكرنا وامتنانا لكل أساتذة قسم التاريخ.وخاصة لجنة المناقشة :طيب بوجمعة نعيمة وطويلب عبد القادر.

كما نتقدم بالشكر الجزيل المرفق بالاحترام والتقدير إلى الأخت الكريمة فروجه التي وقفت معنا منذ بداية عملنا إلى أن اخرج في حلته الكاملة، كما نشكر كل الأصدقاء والصديقات الذين ساعدونا دون استثناء من قريب أو بعيد فتحية خالصة لكم وشكرا جزيرا يليق بمقامكم.

إهداء

الله الذي وفقني الى حصد ثمرة جهدي وبلوغ المنى حمدا يليق بعظيم مالك جلاله.

وبعد اهدي هذا العمل الى من فرحت لي فرحة وتألمت لأحزاني

إلى من سهرت عليا الليالي امي الغالية أغلى ما في الوجود أطال الله في عمرها

إلى النور الذي في قلبي والسراج المنير في دربي الذي منحني القوة لمواجهة الصعاب وحرص على تعليم منذ صغري حتى وصلت

إلى ما أنا عليه الان اطال الله في عمره: ابي العزيز الجيلالي الحاج.

وإلى أحلى وأغلى وأعز انسانة على قلبي خالتي العزيزة والغالية مسعودة .

وإلى أعز الصديقات: فاطمة، عائشة، كريمة، زهرة، أمينة، سميرة، مريم بدون أن أنسى الكتاكيت: مايا، الهام، منيرة، ريان.

إلى أعز ما أملك في الوجود أسرتي، وإلى كل من يحملهم قلبي ولم يكتبهم قلمي.

خيرة

إهداء

ربي لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك..... وعظيم سلطانك

حمدا كثيرا طيبا مبارك فيه.....فإليك أرفع يداي لأحمدك

أشكرك على التوفيق ..... وبعونك تخطينا الصعاب وحققنا حلمنا المراد

أهدي ثمرة جهدي إلى الوالدين الكريمين، وإلى جدتي التي كانت عونا لي في حياتي وبفضلها وصلت

إلى ما أنا عليه اليوم "شريفة رحمة الله عليها وجدي رحمه الله محمد

وإلى سندي الكبير والتي بفضلها حققت ما كنت أتمناه خالتي الغالية والوحيدة " خدومة" وزوجها" الجيلالي" وإلى إخوتي "خيرة، خالد، سعاد والكتكوتة الصغيرة " قطر الندى" والى من ساعدتنا ودعمتنا الأستاذة المشرفة "سموم لطيفة"

وإلى لجنة المناقشة وكل عائلة حاج جلول وحداد كبيرا وصغيرا كما لا أنسى صديقاتي "خيرة، مريم، ربيعة، حنان، فروجه، فطيمة، والى كل من نسيهم قلمي ولن ينساهم قلبي.

سميرة

إهداء

إلى رمز العطاء ونبع الحنان وسبيل الرشاد وستر وجودي في هذه الحياة

إلى من منحتني رعايتها وحبها، وجعلت قلبي مغمورا بالحب والسعادة: آمي الحبيبة حفظها الله ورعاها وأمد في عمرها وأبقاها الله دائما نورا لحياتي وسببا لابتسامتي وفرحي.

إلى من تعب، وعمل بكد، ومنحني كل ما يملك من جهدي مادي ومعنوي

إلى سندي وستر قوتي وكبريائي: ابي الحبيب حفظه الله وأمد في عمره.

إلى من منحوني دعما مستمرا ودفعا قويا إخوتي الذين لا مثيل لهم. حفظهم الله وابلغهم مقاصدهم.

إلى أختي الوحيدة والمميزة، والتي كانت بالنسبة لي، هي الأخت، والصديقة والمربية، والتي تمر حاليا بوعكة صحية أدعو لها ولولديها رفيق، ويحي وابنتها الوحيدة مريم، حفظهم الله لنا ورعاهم.

إلى من عشت معهم، وأمضيت أحلى سنين عمري صديقاتي الحبيبات.

وإلى من جعلني أتعلق بالحياة وأتمسك بها وأحياها لأجله "علي"

وإلى كل من ساعدني ووقف بجانبي، ومنحني ابتسامة يوما ما. وشكرا لكم ، وأنا اهدي لكم جميعا هذا العمل المتواضع.

مريم

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات

ج: الجزء

ط: الطبعة

تح: تحقيق

تع: تعليق

تق: تقديم

تر: ترجمة

ع: العدد

مج: مجلد

دت: دون تاريخ

دط: دون طبعة

ص: صفحة

ص ص: تعدد الصفحات

هـ: الهجري

م: الميلادي

مقدمة

كان الفتح الإسلامي لبلاد المغرب بداية عهد جديد شهد فيه هذا الجزء من العالم الإسلامي نقلة نوعية مكنته من التخلص من الاستدمار الثلاثي القديم، كما سمحت له القيام بدور بارز في تاريخ البلاد الإسلامية إذ كان المغاربة في طليعة الفاتحين لربوع بلاد المغرب فضلا على دورهم الرئيسي في فتح شبه جزيرة ابيريا وأجزاء أخرى من القارة الأوروبية.

ساهم المغاربة كذلك في التطورات السياسية والحضارية التي شهدها هذا الجزء من العالم الإسلامي، من تاريخ فتحه إلى نهاية الوجود الإسلامي بالعدوة الأندلسية وبداية التحرش الاسباني البرتغالي بسواحل شمال إفريقيا.

إنّ التفاصيل المتعلقة بتاريخ المغرب الإسلامي تتضمن العديد من المؤلفات التي أنجزها المؤرخون والكُتاب المسلمين وغيرهم، ولذلك فإن أي عملية لإحياء هذا الماضي، تقتضي من الباحث دراسة كل ما أنجزه السلف عن مختلف نواحي الحياة التي عاشها هؤلاء، سواء تعلق الأمر بالحياة السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية والعلمية.

وتاريخ المغرب بحاجة لجهود كثير من الدارسين، لأن فترات كثيرة ومسائل متعددة من تاريخه لم تُدرس على الرغم من جهود بعض المغاربة المحدثين، فقلة من أبناء المشرق الذين اهتموا بالدراسات المغربية والأندلسية.

وتكمن أهمية موضوع البحث: "المغرب الأوسط من خلال المصادر المشرقية " في محاولة إظهار الصلة التي كانت بين المشرق والمغرب الأوسط، وذلك من خلال بعض كتابات المؤرخين المشارقة عنه، وتقديم رؤية واضحة وشاملة عن موضوع هذه الكتابة التاريخية و خصوصياتها عند كل مؤرخ مشرقي تناولناه بالدراسة، وذلك لمعرفة نظرة كل مؤرخ للأحداث التاريخية التي عالجها في كتابته عن المغرب الأوسط.

أما عن أسباب اختيار الموضوع فكانت رغبة منّا في معرفة مكانة وأهمية المغرب الأوسط بالنسبة للمشارقة في كتاباتهم هذا من جهة، والتعرف أكثر على المؤرخين الذين كتبوا عن المغرب الأوسط، وذلك بعرض ترجمة خاصة بهم، والإحاطة بالمعلومات التاريخية المهمة المَقدَّمة في مؤلفاتهم

من جهة أخرى ، وكذلك ليتسنى لنا لاحقا المقارنة بين كتابات المشارقة والمغاربة عن المغرب الأوسط، ومعرفة مدى إحاطة المؤرخين المشارقة بأهم التفاصيل عن تاريخه، إضافة إلى التعرف على أهم الموضوعات التي تناولها هؤلاء المؤرخين في كتاباتهم عنه. وبناء على ما سبق ذكره جاء اختيارنا لأربعة نماذج وهي كالتالي: ابن خرداذبه في كتابه المسالك والممالك، ابن حوقل في كتابه صورة الأرض، ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ و السخاوي في كتابه الضوء اللامع لأهل القرن التاسع.

- ومن هنا نطرح التساؤلات التالية:

كيف تناول المؤرخون المشارقة تاريخ المغرب الأوسط؟؟ وماذا كان يمثل المغرب الأوسط بالنسبة لهم؟؟ و ماهي الدوافع التي جعلتهم يتناولون المغرب الأوسط في كتابتهم؟؟ ومن هم أهم المؤرخين الذين كتبوا عن المغرب الأوسط؟؟وماذا أضافت كتابات هؤلاء المؤرخين لتاريخ المغرب الأوسط؟؟

- وللإجابة على الإشكاليات السابقة اتبعنا المنهج التاريخي المبني على السرد والتحليل والذي يتناسب مع طبيعة الموضوع. إذ قمنا بجمع النصوص المتعلقة بتاريخ المغرب الأوسط من المصادر المشرقية المدروسة، وترتيبها زمنيا بعد ترجمتها، ثم دراسة كل ما جاء فيها من مادة، فضلا عن ذكر ما أغفلته وذكرته باقي المصادر مشرقية كانت أم مغربية.

وخلال إنجازنا لهذا البحث واجهتنا مجموعة من الصعوبات تمثلت في:

صعوبة اختيار النماذج للدراسة لكثرتها، فكل مؤرخ يختلف عن الآخر في منهج وأسلوب الكتابة، وكلٌّ له أهميته بالنسبة للكتابة في تاريخ المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة، ومنها ما يرجع لطبيعة الموضوع كونه يتناول تاريخ المغرب الأوسط في كتابات المؤرخين المشارقة والتي غالبا ما يكتنفها بعض الغموض والالتباس وذلك لأنهم أغفلوا أدّق التفاصيل عن تاريخ هذه المنطقة لكونهم ليسوا منها ولم يعيشوا فيها، باستثناء الرحالة والجغرافيين ، وكذلك لم يكن للمغرب الأوسط كتّاب مغاربة يهتمون بتدوين تاريخه إلا في القرون اللاحقة مقارنة بالمشرق.

ومن بين الدراسات التي تناولت المغرب الأوسط والمصادر المشرقية، الدراسة التي أنجزت من طرف الأستاذ **علاوة عمارة** الموسومة ب " **دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي**"، فقد تناولت نماذج عن الكتابات التاريخية ككتب الفتوح وكتب التراجم وكتب التاريخ العام، وكتب الدواوين والإنشاء والخراج وأعطى لكل نموذج مجموعة من المصادر الخاصة به.

وهناك دراسة أخرى ل**محمد المنوني** بعنوان " **المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث**"، فقد قام بجمع المصادر ودراستها خلال الفترة المذكورة.

ودراسة **صالح بن قربة** المعنونة ب " **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر**" حيث خصّص كتابه عن ذكر المغرب الأوسط في كتابات الرحالة والجغرافيين العرب كابن حوقل وأبي عبيد الله البكري، بالإضافة إلى دراسات أخرى.

وقد تمّ الاعتماد في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة والتي تفاوتت قيمتها من حيث مدى احتوائها على المعلومات التي لها صلة بموضوع العمل، وكان من أهمها كتب المشارقة المتنوعة والتي تعتبر مصدرا رئيسيا هاما.

1- **المصادر الأساسية:**

كتاب "**المسالك والممالك**" **لابن خرداذبه** (ت 300ه/ 912م)، كان عاملا على البريد في إقليم الجبال بفارس، وقد أفاد من وظيفته في الحصول على قدر كبير من المعلومات عن الأقاليم البعيدة، اكتسى قيمة كبيرة وعالمية، وقد مكننا هذا الكتاب من التعرف على المسالك والطرق المؤدية للمغرب الأوسط، أو التي تمر به، واهم المحطات المحاذية لهذه المسالك، مع ذكر لمختلف القبائل البربرية وأصولها الأولى والمواطن التي استقرت بها بعد انتقالها إلى بلاد المغرب.

كتاب "**صورة الأرض**" **لابن حوقل النصيبي** (ت380ه/990م) ، وهو كتاب شامل في الجغرافيا يصف جميع أقطار العالم، وهذا المصنف الجغرافي المهم، مكننا من معرفة أهم المناطق بالمغرب الأوسط وما يميز كل منطقة عن الأخرى، واهم الموارد والطرق الخاصة بكل منطقة. يعد

كتابه وثيقة جغرافية هامة، فهو يعتبر شاهد عيان لأنه زار بلاد المغرب في القرن الرابع الهجري 04ه.

كتاب " **الكامل في التاريخ" لابن الأثير الجزري**(ت 630ه/1233م)والذي يعد من أهم المصادر في التاريخ العام والتي ألّفت على نسق الحوليات، والذي أفادنا في ترجمة شاملة لابن الأثير، وكذلك مكّننا من معرفة أهم المحطات التاريخية الخاصة بلاد المغرب الأوسط وأهم المعارك والأحداث التي وقعت في تلك المنطقة.

كتاب " **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع" للسخاوي (ت 902ه/1496م)** والذي أفادنا كثيرا في التعرف على علماء وفقهاء وأدباء وشعراء القرن التاسع في المغرب الأوسط، فهو يؤرخ للحركة الثقافية والعلمية والروابط الفكرية، وكذلك أفادنا في ترجمة السخاوي، وفي عرض أهم محطات حياته.

2- مصادر أخرى:

أ- **كتب الرحالة والجغرافيين:**

كتاب "**المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**"، لصاحبه **أبي عبيد الله البكري** (ت 487ه/ 1094م)، جغرافي أندلسي كبير وهو أول من استعمل مصطلح المغرب الأوسط، و تمت الاستفادة منه خاصة في التعريف بالأماكن الجغرافية.

كتاب "**المسالك والممالك" للاصطخري** (ت 346ه/ 957م)، يورد معلومات هامة جدا عن بلاد المغرب التي يقسمها إلى قسمين أحدهما شرقي والآخر غربي ،أفادنا في التعرف على بعض مدن المغرب الأوسط.

كتاب "**الجغرافيا**" لمؤلفه **ابن سعيد المغربي** (ت 685ه/ 1286م) حققه ووضع مقدمته وعلق عليه إسماعيل العربي، وابن سعيد رحالة وعالم أندلسي كبير سافر مع والده إلى بلاد المشرق لأداء فريضة الحج، ثم استقر بمصر ليبدأ رحلته من جديد حيث طاف بلاد الشام وبغداد والحرمين وبلاد المغرب الإسلامي، وقد تم الاعتماد عليه من خلال ترجمة بعض المصادر المعتمدة.

كتاب " **الاستبصار في عجائب الأمصار**" **لمؤلف مجهول** من القرن 6ه/ 12م حققه: سعد زغلول عبد الحميد، خصص الجزء الثالث من كتابه لبلاد المغرب والسودان، وسجل فيه ما شاهده وبحكم انتمائه إلى هذه البلاد، فقد وصف هذه المنطقة وصفا دقيقا، إذ يعتبر الكتاب مصدرا جغرافيا وأثريا في الوقت ذاته، تمت الاستفادة من هذا الكتاب خاصة في التعريف ببعض مدن المغرب الأوسط أيضا.

ب- **المصادر التاريخية:**

كتاب "**تاريخ الرسل والملوك** " أو " **الأمم والملوك**" للإمام **محمد بن جرير الطبري** (ت310ه/ 923م)، يتضمن كتاب الطبري وذيوله معلومات هامة عن تاريخ المغرب الإسلامي بداية من تاريخ فتحه إلى القرن الرابع الهجري، أفادنا في التعرف على نسب ابن خرداذبه.

كتاب "**فتوح مصر وأخبارها**" لصاحبه **ابن عبد الحكم** (ت257ه/871م) والذي يعتبر من أقدم ما وصل إلينا من كتابات المؤرخين العرب عن الفتح الإسلامي للديار المصرية والأقاليم الواقعة في غربها، وهو بذلك أحسن ما كتب عن المغرب والأندلس، ولذلك السبب انتشر في بلاد المغرب، أفادنا في التعريف بشخصيته من خلال وصفه كمصدر مشرقي.

ج- **كتب الطبقات والتراجم:**

كتاب "**طبقات علماء إفريقيا وتونس**" لصاحبه **أبي العرب** (ت 333ه) وهو من أقدم الكتب التي وصلتنا، أفادنا بصفة خاصة على التعرف ببعض الشخصيات المتخصصة في المجال العلمي والفقهي.

كتاب "**عيون الأنباء في طبقات الأطباء**" لصاحبه **ابن أبي أصيبعة** (ت 668هـ/1270م) والذي أفادنا في معرفة بعض الشخصيات المغربية التي اخذ عنها المؤلفين المشارقة.

كتاب " **بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس**" لمؤلفه **الضبي أحمد بن يحي**(ت 599ه) والذي اعتمدنا عليه من خلال ترجمة لبعض مشاهير الرجال الذين برزوا في شتى المجالات.

وتكملة لما أوردناه من مصادر حول الموضوع استعنا أيضا بمجموعة من المراجع ومنها:

كتاب " **مصادر و مراجع تاريخ المغرب الأوسط (الجزائر) خلال العصر الوسيط" لعبد القادر بوباية** والذي أفادنا بشكل كبير في دراسة المصادر المشرقية التي لها علاقة بتاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط.

كتاب " **المغرب الأوسط في العصر الوسيط من خلال المصادر**" لمؤلفه **صالح بن قربة** والذي أفادنا في دراسة المغرب الأوسط من خلال ابن حوقل.

كتاب " **أعلام الجغرافيين العرب" لعبد الرحمان حميدة** والذي ساعدنا بشكل كبير في التعرف على الرحالة والجغرافيين، بالإضافة إلى مراجع أخرى.

وبناء على هذا تمّ تقسيم البحث إلى: مقدمة ومدخل وفصلين، فالمدخل كان بعنوان العوامل المؤثرة في الكتابات التاريخية.

أما الفصل الأول فكان معنونا بترجمة للمصادر المعتمدة قسمناه إلى أربعة مباحث: عنونا المبحث الأول بابن خرداذبه، وجاء الثاني بعنوان ابن حوقل، والثالث: ابن الأثير أما المبحث الرابع: السخاوي. وقد تضمن كل مبحث من المباحث السابقة الذكر بين ثناياه أربعة مطالب: ترجمته، محتوى الكتاب، مصادره، وأهميته.

أما الفصل الثاني الموسوم ب: المغرب الأوسط من خلال المصادر المعتمدة، فكان دراسةً لهذه المصادر وما جاءت به من معلومات حول المغرب الأوسط وجاء بدوره مقسما إلى أربعة مباحث حسب عدد المصادر المدروسة مع ذكر لما أغفلته وذكرته المصادر الأخرى.

ثم ختمنا البحث بخاتمة وهي عبارة عن استنتاج عام وإجابة عن التساؤلات المطروحة، كما أرفقناه بملاحق متنوعة لإثرائه.

مدخل

- **العوامل المؤثرة في الكتابة التاريخية:**

1- الصراع المذهبي وأثره في الكتابة التاريخية:

- هناك عدة عوامل أثرت على الكتابة التاريخية لعل من أهمها:

1- الصراع المذهبي:

كان أهل المغرب الإسلامي من صدر الإسلام يسيرون في عقائدهم، وعباداتهم، ومعاملاتهم حسبما يرشد إليه الكتاب والسنة وما تورد في ذلك من الآثار عن السلف الصالح من غير انتماء إلى أهل مذهب أو طائفة أو فرقة أو نحلة، إلى أن قدم عليهم جماعة من المشرق ممن تشبعوا بآراء أهل العراق، فكانوا يرون رأي أبي حنيفة وأصحابه: مثل: عبد الله بن عمر بن فروخ الفارسي[1] و" أسد بن الفرات"[2] قاضي افريقية، فنشروا مذهب الكوفيين بإفريقية إلى أن تولى سحنون بن سعيد القضاء، فنشر مذهب مالك[3].

وكان الخوارج[4] يومئذ ممن وفدوا على المغرب مختفين، فنشروا هم كذلك، عقائدهم ومذاهبهم، من نكاريه، وصفرية، واباضية وغيرها ويبدو أن مذهب الاعتزال، كان يومئذ معروفا بالمغرب أيضا ولكن تأثيره كان محدودا[5] بالإضافة إلى هذه المذاهب كان هناك المذهب الاوزاعي،

([1]) "فقيه القيروان، الجامع بين العلم والورع، رحل إلى المشرق وتعلم من ابي زائدة، وهشام بن حسان ولي القضاء مكرها بين(110- 176ه)". ابي العرب محمد بن احمد بن تميم القيرواني، طبقات علماء إفريقية وتونس، تح: علي الشابي، نعيم حسن اليافي، تونس، الدار التونسية للنشر- الجزائر- المؤسسة الوطنية للكتاب.1985، ط2، ص34.

([2]) "أسد بن فرات من اهل العلم رحل الى المشرق والتقى بأصحاب ابي حنيفة رجع بمجموع فتاوى أجابه عنها أبو القاسم وسماها بالأسرية، وجهة زيادة الله على رأس جيش لفتح صقليه، والتي توفى بها".ابي العرب، المصدر السابق ص82.

([3]) وقد توسع انتشار هذا المذهب، حتى إذ أقبلت الدولة المرابطية رأينا المغاربة يتحولون كليا الى هذا المذهب، ويدينون به. عمر الجيدي، مباحث في المذهب المالكي بالمغرب. الرباط، مطبعة المعارف الجديدة.ط1-1993، ص21.

([4]) كان الخوارج يجتمعون على مبادئ واحدة في الحملة، ولكنهم تفرقوا بعد ذلك فرقا ومذاهب متباينة و ذلك بسبب كثرة الاختلاف فيما بينهم وتحيز كل فرقة لما ارتأت. الإمام محمد أبو زهرة تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة و العقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، القاهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ص: 69.

([5])عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، 1994، ص-ص:132- 133.

الذي دخل إلى المغرب، وقد ساهم في نشره الجند. والمهاجرون الشاميون الذين وفدوا إلى بلاد المغرب بعد فتحه، بالإضافة إلى المذهب الشافعي[1] وان لم ينتشر كثيرا.

- وهكذا أصبح المغرب الإسلامي في نهاية القرن الثاني الهجري وبداية القرن الثالث، ميدانا للصراع بين هذه الأفكار والآراء وظهور الخلافات والفتن والثورات، وهو ما أدى إلى الدخول في مرحلة جديدة تطورت فيها وسائل الردّ بين هؤلاء المخالفين بعد أن كانت عبارة عن فتاوى تُلقى في المساجد أو مواقف فردية تصدر عن أولئك العلماء، أصبحت في هذه المرحلة عبارة عن أراء مدونة لها كتبها ومراجعها[2].

2- الرحلة العلمية وأثرها على الكتابة التاريخية:

تُؤثر الدراسة وتلَّقِي العلم من العلماء في اتجاه الكتابة التاريخية ونوعها عند كل مؤرخ، وكذلك فإن لرحلة المؤرخ دور كبير في اكتساب الثقافة والمعارف، وبالتالي تكمن أهميتها في أثراء الثقافة الموسوعية للمؤرخين. وعلى الرغم من تطور العلوم بالمغرب وانتشارها، وتواجد العلماء، إلا انه لم يكن بالمغرب من أئمة العلم ما يكفي لحاجة الراغبين في التبحر في العلوم، ولم تكن في حلقات العلم الكثيرة بالقيروان ما يشبع نهم طلاب العلم النجباء، وعند وجود الرغبة في الرحلة لطلب العلم كان على طلاب العلم أن يرحلوا إلى موطنه يثقفون أنفسهم، ويشعون نهمهم، والطريق الذي لابد منه لأهل المغرب أن يسلكوه في هذه الرحلة هو طريق المرور بمصر ومنها إلى البلاد المشرقية كالحجار وغيرها.[3]

مع أن رحلة المغاربة إلى الحجار في بدايتها لم تكن قصد طلب العلم وإنما لأداء فريضة الحج، ففيه تلتقي جميع فئات المجتمع الإسلامي ممن لهم القدرة على إقامته، وأدائه فكان الناس يؤثرون

([1])وهو مذهب إسلامي جديد خالف مذاهب الخوارج والمبتدعين، وكان الشافعي يدافع عن السنة كثيرا، ويأمر بالرجوع الى الكتاب والسنة عند الاختلاف في أمر من أمور الدين. محمد أبو زهرة ، المرجع السابق، ص: 432.

([2])إبراهيم التهامي، جهود علماء العرب في الدفاع عن عقيدة اهل السنة، مؤسسة الرسالة، ط1، 2005،ص-ص: 125-126.

([3])محمد عبد الكريم شكيران، الكتابة التاريخية في بلاد المغرب في القرنين الرابع والخامس الهجريين/ القرن العاشر والحادي عشر ميلادي." بحث مقدم لنيل درجة الماجيستير في الآداب (تاريخ إسلامي) جامعة عين شمس، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، قسم التاريخ، القاهرة 1431ه/ 2010م، ص:63.

المشقة والقلة والغربة على الراحة، والإقامة في سبيل أن يؤدي أعظم شرائع الإسلام، عملا **بقول الله سبحانه وتعالى" وَأَذِنْ فِي النَاسِ بِالحَّجِ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِ ضَامِرٍ يَاتِينَ مِنْ كُلِ فَجٍ عَمِيقْ"**.[1] وهكذا ساهمت فريضة الحج في تنشيط الرحلات العلمية وتعزيز التواصل الثقافي بين البلدان.

لذا فإن هؤلاء الراحلين، كانوا يقصدون الاتصال بالعلماء وكبار الفقهاء، والمحدثين للأخذ عنهم والتحقق في سندهم، إذ أن العلوم التي كان يقصدها الرحالة تكاد لا تتجاوز ميدان الشريعة الإسلامية ما دامت الغاية ترمي إلى التطلع والتبحر في العلوم الدينية.[2]

وهكذا أصبحت الرحلة في طلب العلم تتويجا علميا للرحالة، بما يبلغ درجات من العلم ما لا يتيسر لسواه من أهل بلده، وذلك بلقاء العلماء الكبار، من محدثين وفقهاء ممن تشد إليهم الرحال، للجلوس معهم والسماع منهم، لان هذا ضروري ولابد منه لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال والله يهدي من يشاء إلى الصراط المستقيم.[3]

ومن نتيجة هذه الرحلات، وخصوصا رحلات المغاربة إلى المشرق، أن نبغ بينهم أفذاذ بارزون، وصلوا إلى أقصى درجات البحث والاستنباط والتخريج وصاروا شعلة اشتعلت بالمشرق، لتضيء وتنير أهل المغرب وتفتح عقولهم نحو أفاق بعيدة المدى، فتكون دائما النظرة إليهم بتفاؤل، آملين منهم إن يصبحوا مصابيح الرجى، وإعلام الهدى، وسادة البشر، لما لا، وتجدر الإشارة إلى أن علماء هذه المرحلة قد اشتغلوا بدءا بالحديث والفقه[4]، وذلك لحاجة العالم الإسلامي إليه حين ذاك، لتنظيم الهيئة الاجتماعية، وتدبير سياسته الشرعية على أصول نظام الدين... لم يقتصر اثر

(1)سورة الحج، الآية: 27.
(2) محمد ابن احمد ابن شقرون- مظاهر الثقافة المغربية- دراسة في الأدب المغربي في العصر المر يني. المغرب- دار الثقافة. 1985.
(3) عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة. تح: علي عبد الواحد وافي، دار مصر للطباعة والنشر والتوزيع. مصر.2010.ط5.ج3. ص:112.
(4) محمد عبد الكريم شكيران، المرجع السابق، ص:64.

الرحلة العلمية على الجانب الديني فقط على أهل المغرب، وإنما كان هناك تأثير بارز على إحدى الجوانب الحضارية الأخرى ألا وهي بداية حركة التدوين التاريخي لدى المغاربة.

وقد كان لبعض العلماء المسلمين والعرب دور بارز وحاسم في التأثيرات المشرقية التي انتقلت إلى المغرب في العصور الوسطى كأبي بكر الرازي الذي ولد و عاش في المشرق، ولكن كتبه ومؤلفاته، عرفت جيدا في الغرب الأوربي.[1]

نماذج عن الكتابات التاريخية:

منذ البدايات الأولى لظهور التيارات التاريخية المعاصرة وعلى الخصوص بألمانيا تم تناول الكتب التاريخية بعدة مقاربات كانت أولا استعمالها كمصادر لدراسة الماضي ثم استهلت لتتبع نشأة وتطور الفكر التاريخي ضمن ما يعرف بالكتابة التاريخية[2] ففي الفترات الأولى للفتح الإسلامي كان المشارقة هم السباقون لتدوين أخبار الغرب الإسلامي[3] ومن بين تلك النماذج نذكر:

كتب الفتوح:

يعتبر تاريخ الفتوح والجهاد من أهم الموضوعات في التاريخ الإسلامي عامة حيث تمثل أحداثه مسافة واسعة في المصادر التاريخية فقد اهتم المسلمون بالتأريخ للفتوح في كتب مستقلة خصوصا في القرون الأولى[4] ، وبعد عمليات الفتح نجد أن اغلب الشعوب التي دخلت في الإسلام تهتم بتدوين عمليات وصول الإسلام عن طريق الاهتمام بالحملات العسكرية التي أعطت ميلاد

(1) عبد الواحد ذنون طه، دراسات في التاريخ وحضارة المشرق الإسلامي، دار المدار الإسلامي ،ط1، 2005. ص: 359.

(2)علاوة عمارة، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية- بن عكنون، الجزائر، 2008،ص 149.

(3) محمد ألمنوني، المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي الى نهاية العصر الحديث، منشورات كلية الأداة والعلوم الإنسانية بالرباط، جامعة محمد الخامس، 1404ه .1983م، ج1، ص17.

(4)صالح بن قربة، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية والثورة أول نوفمبر1954، الجزائر 2007، ص12.

الفن المعروف ب"الفتوح"،[1] ولعل من أهم الكتب المشرقية التي وصلتنا كتاب "فتوح مصر والمغرب والأندلس" لابن عبد الحكم(ت 257ه/ 871م)[2].

فهو يعتبر من أقدم ما وصل إلينا من كتابات المؤرخين العرب عن الفتح الإسلامي للديار المصرية والأقاليم الواقعة في غربها[3] ، وكتاب فتوح البلدان" للبلاذري المتوفي سنة279ه/892م" ويتحدث في كتابه عن أخبار الفتوح الإسلامية بلدا بلدا من أيام النبي صلى الله عليه وسلم كما يضم فضلا عن أبحاثا عمرانية وسياسية لم يتطرق إليها أي من كتب التاريخ كأحكام الخراج والعطاء وأمر الخاتم والنقود وغيرها[4] ، ومؤلفات الواقدي المتوفي سنة 206او 207ه/ 821م أو 822م ويعتبر كذلك من أقدم المؤرخين وأشهرهم وما يهم من كتبه هو تسليط الضوء على مرحلة الفتح الإسلامي لبلاد افريقية وبلاد المغرب الأوسط باعتباره المصدر الأول الذي خصصه مؤلفه للحديث عن فتوحات المسلمين في بلاد المغرب[5] .

- **كتب التراجم:**

يعتبر علم التراجم من العلوم التي اهتم بها المسلمون وذلك لما حفل به تاريخ الأمة من رجال ومشاهير برزوا في شتى المجالات لذا سطر المصنفون أخبارهم ودونوا كل ما يتعلق بهم، وقد تنوعت مسالكهم وتشعبت طرقهم في ذلك[6]، ولعلى من أهمهم: كتاب بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس للضبي (ت 599ه/1202م).

(1) علاوة عمارة، المرجع نفسه، ص 150.
(2) جودت عبد الكريم يوسف، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، شارع زيروت يوسف، الجزائر، ص 11.
(3) ابن عبد الحكم ،فتوح مصر وأخبارها، تح: محمد الحجيري. دار الفكر بيروت، ط1، 1403ه/1983م، ص5.
(4) أبو حسن البلاذري، فتوح البلدان، دار مكتبة الهلال، بيروت ط1، 1403ه/1983م، ص5.
(5) عد القادر بوباية وآخرون ، مصادر ومراجع تاريخ المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة رغاية- الجزائر 2014، ص-ص: 40-41.
(6) علوي عبد القادر السّقاف، خزانة الكتب(كتب التاريخ والتراجم) إعداد القسم العملي بمؤسسة الدرر السنية. ص 424.

يعد كتابه ذيلا على كتاب جذوة المقتبس حيث نقل الضبي في كتابه عن الحميدي ما يقرب من خمسة وعشرين وثمانمائة ترجمة كما هي وخمسة عشر ترجمة مختصرة[1]، وكتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لمؤلفة ابن عبد الملك المراكشي الأنصاري الأوسي ت 703ه 1303م ويعتبر هذا الكتاب من أوسع كتب التراجم التي الفت فمن حيث تراجم الرجال تميز بالاستيعاب في عدد التراجم وطولها[2] ، وكتاب الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت 852ه) ويستمد أهميته من علو كعب مصنفه في العلم ونقد الرجال فترجم لمن عاصرهم ممن رآهم وعرفهم أو سمع بهم لكنه جعل الوفيات مرتبة على السنين المتعاقبة[3].

كتب التاريخ العام:

دخلت كتب التاريخ العام تباعا إلى الأندلس على أيدي طلابها الذين رحلوا إلى المشرق[4] ، والتاريخ العالمي الذي تصوره إخباريو العصر العباسي الأول، لا يمكن مقارنته بعالمية العالم المعاصر لان العالم الإفرنجي سيكون غائبا عنه. والمغرب كان له الحظ في الحصول على مكانة فيه[5] لان الإخباريين دونوا ولو بطرق مختصرة أهم أحداث المغرب ومن أهم من كتبوا عن المغرب في هذا الإطار نجد [6]كتاب تاريخ الرسل والملوك أو تاريخ الأمم والملوك للإمام محمد بن جرير الطبري (ت 310ط) ويعد من أهم المصادر التاريخية الجامعة لغزارة مادته، وسعة جمعه، وبالرغم من مكانه الطبري والعناية به لم تصلنا نسخة كاملة منه، فكانت أول طبعة كاملة على يد بعض المستشرقين في ثلاثة عشر مجلدا.[7] وكذلك كتاب "التاريخ" لمؤلفه أبو بكر عيسى بن احمد بن موسى بن بشر بن جناد بن لقيط الكتاني الرازي القرطبي توفي (379ه/989م) وقد اعتمد عليه

([1]) الضبي احمد بن يحي، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، تح روحية عبد الرحمن السوبفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417ه. 1997م، ص-ص 7-11 .
([2]) عبد القادر بوباية، المرجع السابق، ص –ص 169-171.
([3]) علوي عبد القادر السقاف، المرجع السابق، ص425.
([4]) علي زياني، المعرفة التاريخية في الأندلس خلال ق 5ه/11م ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستسير في التاريخ الوسيط، جامعة منتوري- قسنطينة، 1432ه/ 2011م، ص 30.
([5]) علاوة عمارة، المرجع السابق، ص-ص: 150-151.
([6]) نفسه، ص-ص150-151.
([7]) علوي عد القادر السقاف، المرجع نفسه، ص410.

ابن حيان اعتمادا شبه كلي فيما كتبه عن تاريخ الأندلس[1]، وكتاب التاريخ لليعقوبي احمد بن أبي يعقوب بن جعفر المتوفي عام(284ه/897م)[2] ، كما نجد بعض المعلومات المتعلقة بالمغرب في مؤلفات ابن قتيبة(ت274ه/887م)[3]، وكتاب الكامل في التاريخ لصاحبه ابن الأثير(ت630ه/ 1231م) وقد خصص كتابه لتاريخ المشرق الإسلامي، مع بعض الاهتمام ببلاد المغرب[4].وكتاب الكامل يعتبر من ابرز كتبه الذي فيه من بداية الخليقة إلى آخر سنة622ه/1230م أي قبل وفاة المؤلف بسنتين[5].وسنتطرق إليه بالدراسة لاحقا كنموذج عن المصادر المشرقية التي أرّخت للمغرب الأوسط.

كتب الجغرافيا (المسالك والممالك):

نشأت الجغرافية التاريخية العربية لأسباب إدارية متعلقة بمساعدة ديوان الخراج للقيام بالجباية، ثم تطورت لتأخذ طابع أدبي في العصور العباسية اللاحقة، في جغرافية المسالك والممالك الممثلة لعظمة الخلافة ثم التطرق لوصف المغرب وإعطاء معلومات تاريخية عنه[6]، من خلال المسالك والممالك لابن خرداذبه (ت 300ه/ 913م) وهذا الكتاب كثير الإيجاز بل هو في بعض الأحيان مسرف في الإيجاز، ولكنه مع ذلك يشمل على المعلومات غريزة عن الأقاليم الإسلامية[7](سنتطرق إليه لاحقا بالدراسة)، ونذكر كذلك اليعقوبي (ت 284ه) ويبدو انه أول من أفسح مجالا أوسع في كتابه للمغرب الإسلامي فذكر مدن المغرب ووصفها، وتتبع الطرق وبينها[8].

ونجد كذلك ابن حوقل في كتابه "صورة الأرض" وهو يذكر مجموعة من المدن المغربية وجدها عامرة وقت رحلته بالمغرب ويحدد منها التي أسسها الأدارسة كما يتحدث عن بعض المدن التي

(1) عبد القادر بوباية، المرجع نفسه، ص68.
(2) محمد المنوني، المرجع السابق، ص19.
(3) علاوة عمارة، المرجع نفسه، ص151.
(4) جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص14.
(5) حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الفكر بيروت 1428ه/2007م، ج5، ص566.
(6) علاوة عمارة، المرجع السابق، ص 151.
(7) موسى بن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1970، ص34.
(8) جودت عبد الكريم يوسف، المرجع نفسه، ص18.

خربها العبيديون ويبرز عواقب ذلك على الوضع الاقتصادي[1]، ونجد كذلك كتاب "المسالك والممالك" للاصطخري المتوفي (346ه/ 957م) وقد زوّد كتابه بعدد من الخرائط لتوضيح ما أورده في كتابه من وصف لأقاليم العالم الإسلامي.[2]

كتب الدواوين والإنشاء والخراج:

نلمس بعض الاهتمام ببلاد المغرب في الكتب المؤلفة من طرف موظفي دواوين الخراج والإنشاء مثل كتاب الأموال لأبي عبد القاسم بن سلام البغدادي (ت 224ه/ 838م) هو كتاب الخراج وصناعة الإنشاء" لقدامة بن جعفر الكاتب البغدادي (ت328ه/ 939م) لكن هذا النوع من الكتابات يعتبر الأضعف من حيث المساهمة التاريخية للانفصال السياسي والمالي[3].

تأثير المدرسة التاريخية المغربية في كتابات المؤرخين المشارقة:

أخذ المؤرخون المشارقة عن المغاربة الكثير من المعلومات التاريخية ودوّنوها في كتبهم ومؤلفاتهم، حتى أصبح لا يكاد يخلو كتاب تاريخي من معلومات نقلوها عن المؤرخين المغاربة، ونجحوا إلى حدّ بعيد في معظم هذه المؤلفات التي اخذوا منها الكثير من المعلومات ودونوها في كتبهم ومؤلفاتهم .ولتتضح الصورة أكثر لابد أن نتطرق إلى بعض المؤرخين حسب التسلسل الزمني ونركز على ذكر مؤلفاتهم واهم من اخذ عنهم من المؤرخين في مصر وبلاد الشام .نذكر على سبيل المثال.[4]

اليسع بن عيسى بن خدم الغافقي الجياني:

احتضنه صلاح الدين الأيوبي، وخصّه برعايته بصورة مميزة عن أقرانه فألف له كتاب في التاريخ سماه "المعرب في أخبار محاسن أهل المغرب" ونقل عنه ابن آبي أصيبعة في كتابه: "عيون

(1) محمد المنوني، المرجع السابق، ص 19.
(2)عبد القادر بوباية، المرجع السابق، ص54.
(3)علاوة عمارة، المرجع السابق، ص- ص151- 152.
(4) عيفة الحاج، مجلة الدراسات التاريخية، مجلة دورية، تأثير المدرسة التاريخية المغربية والأندلسية في مدونات المؤرخين المشارقة، ع13، 2011، ص 37.

الأنباء في طبقات الأطباء" الشيء الكثير عن ترجمة الأطباء الأندلسية[1] ويظهر بان صلاح الدين هو الذي كلفه بتأليف هذا الكتاب عن المغرب ليهتدي به لضم المغرب للمشرق، ففي سنة 856ه[2]

دخل قراقوش المغرب كان قد أرسله صلاح الدين فنازل طرابلس المغرب مدة وافتتحها[3].

محمد بن أيوب الأنصاري:

صنف كتاب لصلاح الدين الأيوبي عن أخبار المغرب ويتضح بان صلاح الدين كان مهتما جدا بالبحث عن أصول المغاربة ودولهم وملوكهم وهذا الكتاب نقل عنه ابن خلكان في وفيات الأعيان[4].

علي بن سعيد المغربي:

ولد أبو الحسن علي بن سعيد بن موسى بن عبد الملك بن سعيد في الثاني والعشرين من شهر رمضان سنة210ه في قلعة يحصب، وكانت هذه القلعة التي ظلت ردحا من الزمن مقرا لإمارة بني سعيد تحمل أيضا اسم قلعة بني سعيد [5]ألف عدة كتب حول المشرق والمغرب مثل: "المشرق في حلى المشرق" شُبّه بكتاب "المغرب في حلى المغرب" وكتاب آخر "القدح المعلى في تاريخ المحلي" يحتوي هذا الكتاب على تراجم شعراء أندلسيين في عصره[6] كما نقل الكثير من المشارقة عن ابن سعيد نذكر منهم: أبو العباس شهاب الدين احمد بن علي بن عبد الله الشهاب بن جمال بن أبي اليمن القلقشندى القاهري الشافعي صاحب كتاب "صبح الأعشى في صناعة الانشا" الذي ولد في

(1) ابن ابي أصيبعة السعدي الخزرجي، عيون الأنباء في طبقات الأطباء،تح، نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان 1965،ج1 ص 79.
(2) الذهبي محمد بن احمد شمس الدين، العبر في خبر من غبر، تح: أبو هاجر، دار الكتب العملية، بيروت، لبنان، ج 3 ص53.
(3) الذهبي محمد بن احمد شمس الدين، مصدر السابق ص53.
(4) عيفة الحاج، المرجع السابق ص38.
(5)علي بن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص05.
(6) نفسه ،ص16.

756ه من أصل عربي نشا نشأة حسنة وتربي تربية علمية صحيحة وطلب العلوم الشرعية على مشهوري العلماء مثل ابن الشيخة وكان ممن برع في الفقه والأدب، وتوفي سنة 821ه[1].

كما نقل عنه أخبار تاريخية عن حكام مكة وملوكها قبل الإسلام وعن تاريخ اليمن قبل ظهور الإسلام وبعده[2]اعتمد المؤرخ السيوطي على معلومات ابن سعيد في كتابه "بغية الوعاة" و"حسن المحاضرة" ففي بغية الوعاة اخذ بعض المعلومات عن كتاب المغرب في حلى المغرب[3].

ونجد المؤرخ المصري المقريزي، ينقل عنه خبرا طريفا عن الأهرام، كان قد سجله أمية بن أبي الصلت الأندلسي في رسالته، حيث جاء فيها: "إلا انه يظهر من أمرهم، انه كان فيهم طائفة من ذوي المعارف والعلوم، وخصوصا علم الهندسة والنجوم"[4].

يحي بن إسماعيل البياسي:

اشتهر في ميدان تاريخ الطب ونقل عنه المشارقة مثل ابن أبي اصبيعة الذي نقل عنه خبرا عن بعض العلماء الذين قدموا إلى دمشق في عصره[5].

أبو حامد الغرناطي عبد الله بن عبد الرحيم القيسي:

هو أبو حامد محمد بن عبد الرحيم المازني القيس الغرناطي الأندلسي الاقليشي القيرواني، ولد بغرناطة عام 473ه وعاش في مدينة اقليش، وتلقى العلم على شيوخها، ثم رحل إلى المشرق، وكان الغرناطي متمتعا في بغداد بعناية ورعاية الوزير الأديب الفقيه يحي بن هبيرة، الذي أكرمه وأمده بالمال ومن مؤلفاته "المغرب عن عجائب المغرب وتحية الألباب ونخبة الألباب و نخبة الإعجاب" [6] الذي ألّف كتبا ذاع صيتها في المشرق العربي، حيث احتوت مؤلفاته على كثير من المعلومات في ميدان التاريخ الطبيعي وخاصة كتابه تحفة الألباب[7] .

([1]) عبد الرحمن حميدة، أعلام الجغرافين العرب، دار الفكر بدمشق ط1، 1984- ص592.
([2]) عفية الجاح، المرجع السابق ص39.
([3]) السيوطي جلال الدين، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، مصر، 1965 ج1، ص103.
([4]) المقريزي، الخطط المسماة المواعظ والاعتبار، دار صادر بيروت، ج1، ص118.
([5]) ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، منشورات دار مكتبة الحياة، ج3، ص270.
([6]) عبد الرحمان حميدة، المرجع السابق ص368.
([7])عيفة الحاج، المرجع السابق ص42.

عبد الواحد المراكشي:

هو محي الدين بن محمد بن عبد الواحد المراكشي ولد سنة 581ه في أول أيام أبي يوسف يعقوب بن عبد المؤمن بن علي من ملوك الموحدين في مراكش الذي ألف كتابه في التاريخ" المعجب في تلخيص أخبار المغرب"، ومن المؤرخين المشارقة الذين اعتمدوا على هذا الكتاب المؤرخ الذهبي[1].

ويعتبر كذلك **ابن حجر العسقلاني** من أغزر المؤرخين خلال العصر المملوكي وعلى الرغم من ذلك، فقد وجد نفسه محتاجا للرجوع إلى تاريخ البرزلي الذي اعتمد عليه كثيرا[2].

المؤرخ السخاوي:

والذي يتم التطرق إليه لاحقا من خلال ترجمته. فقد نقل القليل عن ابن حيان ويختلف عن جميع الذين نقلوا عنه لأنه لم ينقل الترجمة بكاملها، ولقد اقتصر على الجانب الأهم[3] وقد تأثر السخاوي بمقدمة ابن خلدون في كتابه الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ.[4]

(1) الذهبي، العبر في خبر من غبر، المصدر السابق، ج3، ص154.
(2) عيفة الحاج، المرجع السابق، ص 49.
(3) السخاوي (ت 902ه/ 1497م) بغية العلماء والرواة، تح: جودة هلال محمد محمود صبح، بيروت، دار الجيل، دط، ص489.
(4) محمد عبد الله عنان، مجلة العربي، العدد 182 سنة 1974، وزارة الثقافة الكويت، ص- ص 187-189.

الفصل الأول:

ترجمة للمصادر المعتمدة

المبحث الأول: ابن خرداذبه (ت 300ه)

المبحث الثاني: ابن حوقل (ت 367ه)

المبحث الثالث: ابن الأثير (ت 630ه)

المبحث الرابع: السخاوي (ت 902ه)

المبحث الأول: ابن خرداذبه (ت 300ه)

المطلب الأول: ترجمته:

1- اسمه ونسبة ووفاته:

أ- **اسمه:**

هو عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبه ومعنى الكلمة إناء أو قنينة يودع فيها الخمر والكلمة فارسية، معناها تجميد الخالق[1]، وقد صرح ابن خرداذبه باسمه الكامل في كتابه المسالك والممالك، حينما قال: (هذا كتاب فيه صفة الأرض، وبنية الخلق عليها، وقبلة أهل كل بلد، والممالك والمسالك إلى نواحي الأرض تأليف أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن خرداذبه مولى أمير المؤمنين)[2] ونجد هنالك اختلاف حول اسم والده الذي عرف به هو (عبيد الله بن عبد الله) أو عبيد الله بن احمد، وإذا ما رجعنا إلى بعض المصادر التي تحدثت عنه لم نجد من عرفة بهذا الاسم، وقد أشار بعض من عاصره وأخذ منه إلى اسمه الأول وهو (عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه)[3] أما كنيته التي لزمته فقد عرف بأبي القاسم .

ب- **نسبه:**

تولى والده منصبا كبيرا في مدينة طبرستان[4] وهو وإليها[5] ولقد ذاعت شهرته بسبب إخضاعه لبعض المناطق المجاورة وقد أشار ابن الأثير إلى ذلك قائلا: (افتتح عبد الله بن خرداذبه وهو والي طبرستان الأرز والشعير من بلاد الديلم إعجاب الشعراء فمدحة سلم الخاسر[6].من

([1]) التنوخي، القاضي أبو علي المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم (ت 389ه)، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، تح: عبود الشابحي، مطبعة دار صادر،بيروت1973،ج8،ص203.

([2])ابن خرداذبه، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت: 300ه)، المسالك والممالك، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه. محمد مخزوم .دار إحياء التراث العربي، دت، ص: 15.

([3]) الطبري، أبو محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1922، ط2،ص: 556.

([4])طبرستان بلاد أهل العلم والأدب تقع بين الري وقومس وغالبيتها جبال، ينظر: (ياقوت الحموي معجم البلدان، دار صادر ، بيروت، مج2 ، ص: 243.

([5]) الطبري، المصدر نفسه، ص 552.

([6]) ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري(ت: 630ه) ،الكامل في التاريخ ،راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق ،دار الكتب العلمية، بيروت 1987، م5، ط1،ص: 432.

خلال ما تقدم يمكننا القول إلى انه وراءهما في الإسلام[1] كما كان محط يرجع في نسبه إلى أصل فارسي أما بخصوص هذه الأسرة مما يؤسف أننا لم نعثر لها على ترجمة لدى المصادر التاريخية التي تحت أيدينا معلومات أو حتى إشارات تتحدث عن هذه الأسرة أو عدد أفرادها وأسمائهم فكانت المعلمات مقتضبة ومختصرة سوى ما تقدم ذكره.

ت- **ولادته:**

شكلت ولادة ابن خرداذبه إحدى نقاط الاختلاف بين المؤرخين فقد: جعلت بعض المصادر ولادته أوائل القرن الثالث الهجري أي في حدود سنة 211ه[2].في حين يذكر البعض أنه ولد حوالي سنة 205ه، أما أبو سعيد[3].فينفرد في تاريخ ولادته حيث جعلها في حدود سنة (822م- 207ه)[4]وذكرت المصادر التاريخية أن ابن خرداذبه من أهل جرسان[5].

ونحن لا نعرف عن سيرة هذا الجغرافي والمؤرخ إلا القليل جدا.

ث- **وفاته:**

اختلفت المصادر التاريخية قديما وحديثا في تاريخ وفاة ، فقد ذكر أبو نصر البخاري أن وفاته كانت سنة (300ه- 912م)[6]، بينما يذكر البعض قائلا : (لسنا على يقين من عام وفاة ابن خرداذبه)[7]. ولكن رجحت سنة (300ه – 912) كسنة وفاة ابن خرداذبه.

([1]) ابن المعتز (ت 296ه)، طبقات الشعراء تح: عبد الستار أحمد فرج، دار المعارف، القاهرة، دت، ص: 99.
([2]) أبو سعيد المغربي، المصدر السابق، ص 34.
([3]) المصدر نفسه، ص: 34.
([4]) نفسه، ص: 34.
([5])خراسان بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق فيها قصبة جوين وبيهق وآخر حدودها مما يلي الهند و طزخستان ، وغزنة، وسجستان وكرمان ويشمل أمهات المدن نيسابور، وهراة ومرو، ينظر(ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص: 35)
([6])أبو نصر البخاري، سر السلسلة العلوية.تح: السيد محمد صادق بحر العلوم ط: 1 ،(1913- 1371)، ص : 10.
([7]) كراتوتشفوسكي، اغناطيوس نوفوا فتش، تاريخ الأدب الجغرافي، العربي، نقله إلى العربية: صلاح الدين عثمان هاشم،دار الغرب الإسلامي، تونس،ط2-2008 –ص : 169.

المطلب الثاني: محتوى الكتاب

يكرّس المؤلف قسما كبيرا للكلام على سواد العراق فيذكر تقسيمه الإداري وأنواع الضرائب التي تجنى منه، مع إيراد ملاحظات عن تاريخها هنا، وفي مواضع أخرى من الكتاب، ويضم ابن خرداذبه هذا القسم بتعداد الملوك القدماء من لدن[1]أفريدون معتمدا في ذلك على المصادر الفارسية فيذكر ملوك الفرس، والروم والترك والصين ويذكر أحيانا ألقابهم التي يلاحظ من بينها، ملك الصقا لب قناز.

أما القسم الرئيسي من الكتاب فيشمل وصف الطرق، وذلك بدرجات تتفاوت في التفصيل، ولعل ما يهمنا منها هو وصف طرق ومسالك المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة، وهو لا يتحدث كثيرا عن المغرب الإسلامي، إذ يذكر مسالكه وطرقه باختصار فيقول: « كم من الفوارة إلى قابس مدينة الأفارقة الأعاجم ثلاثون ميلا، ثم إلى بئر الزيتونة ثلاثة عشر ميلا، ثم إلى كتانه أربعة وعشرون ميلا، وهي مدينة إفريقية، وهي في وسط المغرب أو هي مدينة في يد ابن الأغلب، وفي يده قابس وجلولا وسبيطلة مدينة جرجير الملك، وكان روميا وبينها وبين القيروان سبعون ميلا، وزرود وغدا مس، وقلسانة و قفصه و قصطيلية ومدينة الزاب وتهوده و سلسمان و ودان وطفر جيل وزغوان، وتونس، وبن افريقية وبينهما مرحلتان على البغال. واسم مدينة تونس قرطا جنة وهي على ساحل البحر يحيط بسورها إحدى وعشرون ألف ذراع، وبين تونس وبين بر الأندلس عرض البحر وهو هناك ستة فراسخ، ثم إلى قرطبة مدينة الأندلس مسيرة خمسة أيام[2]».

ويكمل ابن خرداذبه وصفه لبلاد المغرب الأقصى فيقول: «ومدينة سبتة إلى جانب الخضراء وملك سبتة يمان وفي يد ابن صغير البربري المصمودي وخلفائه إلى واد الرمل ووادي الزيتون وقصر الأسود إلى طرابلس ووراء ذلك البحر الأندلسي »[3] .

([1])كراتوتشفوسكي، اغناطيوس نوفوا فتش، المصدر السابق، ص: 161.
([2]) عبد الرحمان حميدة، المرجع السابق، ص: 110.
([3]) ابن خرداذبه ، المصدر السابق، ص: 88.

ويتحدث عن الأدارسة كذلك، فيقول:

« وفي يدي ولد إدريس بن عبد الله بن حسن بن علي بن ابي طالب رحمة الله عليهم تلمسين، ومن تاهرت إلى مسيرة خمسة وعشرون يوما، عمران كلها، وطنجة وفاس وبها مترله، ومن تاهرت إليها مسيرة أربعة وعشرون ليلة وخلفها طنجة وخلف طنجة السوس الأدنى ، وهي من القيروان على ألفي ميل ومنه وخمسين ميل وأهلها بربر وخلف السوس الأدنى السوس الأقصى وبينهما مسيرة نيف وعشرين يوما، وفي يديه وليلى ومدركة ومتروكة ومدينة زقور، وغزة، وعميرة والحاجر وتاجرا اجرا فتكور الخضراء، وهي على البحر وعندها ستة فراسخ، وأوراس وما يتصل بلاد زاغني بن زاغني والسودان ألعراه إلى ما يحاذيه من نواحي البحر و ليس يسلم عليه بالخلافة وإنما يقال له السلام عليكم يابن رسول الله»[1].

- هذا فيما يخص المغرب الإسلامي عامة، أما المغرب الأوسط فقد خصّص مبحثا خاصا للحديث عنه.

المطلب الثالث: مصادره

إسحاق الموصلي: هو إسحاق ن إبراهيم بن ما هان ابن يهمن بن نسك[2] وقد أخذ عنه ابن خرداذبه عدد من فنون الأدب حيث تتلمذ على يده أثناء إقامته في بغداد لدراسة الموسيقى وفنونها[3].

علي بن الجهم: هو علي بن الجهم بن بدر بن مسعود من ولد الحارث بن سامة[4] ويكنى أبا الحسن[5]وقد اخذ ابن خرداذبه عن شيخه رواية حيث قال: «حدثني علي بن الجهم قال كنت يوما ما عند المتوكل وهو يشرب ونحن بين يديه» .

(1) ابن خرداذبه ،المصدر السابق، ص: 88.
(2) كراتشو فسكي، المصدر السابق، ص: 168.
(3) ابن النديم، الفهرست، تح: رضا تجدد، دت، ج1، ص: 226.
(4) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1900، ج2، دط، ص:254.
(5) ابن النديم، المصدر نفسه،ص226.

ويعتبر كتاب « المجسطي لبطليموس» المصدر الرئيسي والهام الذي اخذ عنه ابن خرداذبه جل معلوماته الجغرافية التي وظفها في كتابه" المسالك والممالك".[1] وفي ذلك يقول كراتشكوفسكي " وقد بين فيما سبق من الكلام كيف يجب إن نقف من ترجمة بطليموس التي نقل عنها ابن خرداذبه"[2].

المطلب الرابع: أهميته

يعتبر مصنف « المسالك والممالك »حدث ثانوي بالنسبة للمؤلف، في مجال نشاطه الأدبي، لأنه لم يتحكم في ظهور نزعته الأدبية بل طبيعة المنصب الذي كان يشغله في دولة الخليفة المعتمد (256ه – 279ه / 870- 892).حيث كان صاحب البريد بنواحي الجبال بإيران[3].، ومن المحتمل إن هذا الوضع هو الذي دفعه إلى تأليف كتابه الجغرافي استجابة لطلب احد العباسيين.[4]

ولمصنف « المسالك والممالك» أهمية كبيرة وخاصة من بين مجموعة مكتبة الجغرافيين العرب التي نشرها المستشرق الهولندي دي غويه، فقد وصفه بأنه أنفس ما في الأدب الجغرافي الإسلامي وظل مدة طويلة أكثر الكتب شيوعا عند طلاب العلم والمؤلفين، إذ جاء بمعلومات كثيرة لم تكن معروفة جيدا أو مجهولة، ومن ابلغ ما أورده ابن خرداذبه عن ازدهار التجارة في العهد العباسي ما سماه مسالك التجار اليهود بين أقصى الغرب وأقصى الشرق متبعين الطريقين البحرين البريين ، طريق البحر المتوسط القلزم(البحر الأحمر)،إلى السند والهند والصين وطريق المتوسط انطا كية والفرات ودجلة حتى الأبله فعمان حيث يلتقي بالطريق الأول في البحر العرب[5].

([1]) علي بن عبد الرفاعي، رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة التوبة، المملكة العربية السعودية، 1410ه ، ص: 76.
([2])كراتشكو فسكي، المصدالسابق، ص: 156.
([3])كراتشو فسكي، المصدر نفسه، ص160.
([4]) المصدر نفسه، ص: 161.
([5]) ابن خرداذبه–الموسوعة العربية الحرة .

المبحث الثاني: ابن حوقل

المطلب الأول: ترجمته

أ- اسمه ونسبه:

هو أبو القاسم محمد بن علي البغدادي[1]المعروف بابن حوقل النصيبي الموصلي[2] جغرافي ورحالة عراقي[3] تعاطى التجارة في الموصل فترة من الزمن، ويذكر كراتشكو فسكي إن أصله من نصيبين. بالجزيرة وكان مولعا بقراءة كتب تقويم البلدان، وكان كثيرا ما يطالع كتب الجيهاني وقدامة وابن خرداذبه ،فشوقه ذلك إلى التغلغل في أقطار الأرض. متخذا التجارة مهنة له، وراغبا في دراسة البلاد والشعوب.[4]

ويبدو إن ابن حوقل، أو احد أجداده نزح من نصيبين إلى بغداد عاصمة الخلافة وقد تمتعت بأهمية تجارية كبيرة آنذاك، والأرجح انه ينتمي إلى آسرة كانت تحترف التجارة، إذ نجد في المصادر أنّ ابن حوقل قد مارس التجارة ببلدة نصيبين ردحا من الزمن والتي تقع بين شمال شرقي الموصل على طريق القوافل التجارية الرئيسية الرابطة بين الموصل والعراق والأناضول وبشمالي سوريا، ومن هناك بالموانئ الواقعة على بحر الروم (البحر المتوسط)[5] حيث كان لكل لقب دلالته نسبة إلى البلد الذي حلّ به والأصول التي ينتمي إليها.

ب- ولادته:

ولد ابن حوقل في مدينة بغداد و لم تورد المصادر والمراجع تاريخا لمولده، وإذا أردنا تحديد ذلك فيمكن أن نستشف من خلال كتاباته في كتابه صورة الأرض، حينما تحدث عن بلاد الشام وخراجها بقوله:" ورأيت ارتفاع الشام وما في ضمنها من الأعمال والأجناد والتي أقف

([1]) خير الدين الزر كلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط5، 1980م.مج 6 ،ص،111.
([2]) عبد القادر بوباية، المرجع السابق، ص،55.
([3]) اندريه ميكل، جغرافية دار الإسلام البشرية، تر، إبراهيم خوري، منشورات وزارة الثقافة دمشق، 198.، ج1، ص110.
([4]) عبد الرحمان حميدة، المرجع السابق، ص، 255.
([5]) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص ،288.

عليه من جماعة علي بن عيسى ومحمد بن سلمان لسنة ست وتسعين ومائتين وسنة ست وثلاثمائة من جميع وجوهها إلى حقوق بيت المال وما يلزم له من التوابع دون أرزاق العمال تسعة وثلاثون ألف درهم"[1].

وان اهتمامه بالجغرافية وقراءاته لكتب المسالك والممالك وحبّه الشديد للرحلة كان السبب الرئيسي في تأليف كتابه (صورة الأرض) ويعد هذا الكتاب من أبرز الكتب العربية الجغرافية المبكرة التي تمثل أساسا مهما من أسس الجغرافيا[2].

ت- نشأته:

يتفق الباحثون على انّه ولد ونشأ في بغداد وتلقى علومه الأولى فيها وطالع عددا من كتب الجغرافيين المسلمين، ودرسها دراسة معمقة مستنتجا إن أكثر ما كتب لم يستند إلى الملاحظة الشخصية أو الزيادة الميدانية مما شغفه فيما بعد إلى حب الرحلة الجغرافية والاعتماد على نفسه لمشاهدة مختلف الظواهر الطبيعية والبشرية وإثباتها بالدليل والمشاهدة الحقيقية ليتحقق من أقوال العلماء السابقين، وفضلا عن ذلك كان انشغاله بالتجارة سببا في اطلاعه على أحوال المدن والأمصار[3].

عاش ابن حوقل حياته الأولى في بغداد وكان مولعا بقراءة كتب تقويم البلدان مما شغفه إلى الرحلة وزيارة أقطار الأرض متخذا من التجارة صنعة له، مما زادت من رغبته في دراسة البلاد والشعوب بنفسه والتعرف على المجهول والتحقق بنفسه من أقوال الجغرافيين السابقين منطلقا من مدينة بغداد وهو لا يزال شابا من أجل العمل بالتجارة والدراسة والشهرة[4].

ضمن ابن حوقل كتابة أخبار رحلاته الجغرافية الواسعة التي قام بها خلال ثلاثين سنة، ويصنّف هذا المؤلف ضمن كتب جغرافية الرحلات وحمل هذا الكتاب اسما أخر هو (المسالك

(1) ابن حوقل، صورة الأرض، مطبعة برلين ليدن، ط2، 1939، ص،118.
(2) اندريه ميكل ، المرجع السابق، ج1، ص43.
(3)عبد الرحمان حميدة، المرجع السابق، ص،210.
(4) اندريه ميكل، المرجع نفسه،ص،174.

والممالك) إلا أنه يأتي بالشهرة بعد العنوان الأول وهو (صورة الأرض)، ويبدو أن هذا الكلام يخص عصرنا الحديث، أما ابن حوقل فإنه يسمي كتابه (المسالك والممالك) فيقول في مقدمة الكتاب:

"هذا كتاب المسالك والممالك والمفاوز والمهالك وذكر الأقاليم والبلدان على مر الدهور والأزمات وطبائع أهلها وخواص البلاد في نفسها، وذكر جبايتها وخراجها ومستغلاتها وذكر الأنهار الكبار واتصالها بالشواطئ البحار وما على سواحل البحار من المدن والأمصار ومسافة ما بين البلدان للقارة والبحار مع ما يضاف إلى ذلك من الحكايات والأخبار والنوادر والآثار"[1].

ث- شيوخه ومن تأثر بهم:

من المناسب إن نشير إلى المشاهير من العلماء والشيوخ الذين أخذ عنهم المعلومات الجغرافية وغيرها من العلوم حيث تعلم على أيديهم في أثناء ترحاله بين الأقاليم الإسلامية ومنهم:

الشيخ أبو علي حسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان الفارسي النحوي، من فسا مدينة جليلة في ذاتها كثيرة الأهل والتجارة ببلاد فارس.[2]

واشتغل ببغداد ودخل أليها سنة سبع وثلاثمائة وكان إمام وقته في علم النحو واللغة.[3]

الشيخ أبو منصور احمد بن عبيد الله بن المرزبان الشيرازي.[4]

([1])ابن حوقل، المصدر السابق، ص، 1.
([2]) نفسه، ص، 267.
([3]) ابن خلكان، المصدر السابق،ج2،ص80.
([4])ابن حوقل، المصدر نفسه، ص،292.

ج- مكانته العلمية:

لقد أشاد بابن حوقل كل من ترجم له من الأقدمين والمحدثين وأطلعوا على ما توصل إليه من معلومات جغرافية في غاية الأهمية وعرفوا له فضله ومكانته العلمية وحبه للبحث الجغرافي وإقباله عليه بنفسه معتمدا على الرحلة والتجربة الخاصة.

ومن العلماء القدامى الذين اخذوا كتابات ابن حوقل: الاصطخري وابن سعيد المغربي وغيرهم حيث تناولوا منه بعض من التفاصيل الجغرافية والتاريخية ذات القيمة العالية، فيصفه الاصطخري بقوله "قد نظرت في مولدك وأثرك وأنا أسألك إصلاح كتابي هذا حيث ضللت"[1].

أما اندريه ميكل صاحبا كتاب الجغرافية الإسلامية البشرية فيقول:" إن ابن حوقل يمثل هو و المقديسي أميز مؤلفي كتب المسالك والممالك سعة الوثائق والمعرفة الجغرافية، ويحتمل أن يكون ابن حوقل الأفضل بحرصه على تقديم آخر المعلومات الجغرافية[2].

ح- وفاته:

أما عن تاريخ وفاته فقد كانت عام (367ه – 977م) أو بعدها بقليل في بلد. العراق وتشير الدلائل إلى وفاته في هذا العام وهو عام الذي أنجز فيه كتابه(المسالك والممالك) أو (صورة الأرض)[3]، وقد عمل ابن حوقل على إهداء نسخة من الكتاب إلى ابي السرى الحسن، هذا بصفة أشكال الأرض ومقدارها في الطول والعرض وأقاليم البلدان ومحل الغمر منها والعمران من جميع بلاد الإسلام.[4]

(1) الاصطخري (ت 346ه، 957م)، المسالك والممالك، بيروت دار صادر، 2004، ص،8.
(2) اندريه ميكل، المرجع السابق، ص،59.
(3) عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، نشره رفعت رضا كحالة، مطبعة الترقي، دمشق، ج 11، ص،5.
(4) ابن حوقل ، المصدر السابق، ص،2.

المطلب الثاني: محتوى الكتاب

سلك ابن حوقل خطى السابقين في تصنيف كتابه مع التركيز على مادة الكتاب التي عرضها عرضا دقيقا مفصلا عن طريق توضيح المعلومات الجغرافية بصورة مشوقة وتحديد النقاط الجوهرية.

ويذكر ابن حوقل في كتابه " وقد فصلت بلاد الإسلام إقليما إقليما وصقعا صقعا وكورة كورة لكل عمل، بدأت بذكر ديار العرب فجعلتها إقليما واحدا...[1].

وبذلك تحددت خطة الكتاب فقد ذكر في الأول من كتابه: مقدمة عامة عن طبيعة الأرض توضح منهجه الجغرافي والعوامل المهمة التي دفعته على التأليف والصعوبات التي جابهته أثناء رحلاته الجغرافية ثم صورة الأرض، والتي تبين أسباب تأليفه للكتاب وخطته[2]، ثم وصف الأقاليم الإسلامية.

فقد بدأ بوصف ديار العرب (الجزيرة العربية) ثم يتولها فصل عن بحر فارس (المحيط الهندي)، ثم يأتي وصف بلاد المغرب وهو الجزء الذي يهمنا، ثم وصف بلاد الأندلس وصقلية، وبعد ذلك تحدث عن أرض مصر وبلاد السودان والشام ثم تحدث عن بحر الروم ويشمل الحوض الشرقي من البحر المتوسط ثم تحدث عن أرض الجزيرة، ثم عن بلده العراق.[3]

أما في القسم الثاني فذكر بلاد الشرق الإسلامي والتي تتمثل في أرض خرسان ثم ذكر بلاد فارس وتشمل القسم الأوسط والغربي من إيران، ثم منطقة كارمان ثم السند ثم ذكر الأقسام الشمالية للمناطق الإسلامية في الشرق حيث تحدث عن مناطق أرضية وأذربيجان والران وإقليم الجبال(كردستان)، وأراضي الديلم طبرستان وبحر الخرز وهي الشعوب التي تحيط ببحر قزوين ثم مفازة خراسان وفارس وهي الصحراء التي تقع بين خرسان وفارس.[4]

([1]) ابن حوقل، المصدر السابق، ص،5- 8.
([2]) نفسه، ص،5.
([3]) نفسه، ص، 331.
([4]) نفسه، ص- ص، 431- 432.

وأخيرا قام بدراسة وسجستان ويشمل جزءا من أفغانستان وخرسان ويشمل الجزء الشمالي الغربي من أفغانستان والأطراف الشمالية الشرقية من إيران ثم بلاد ما وراء النهرين وتشمل الأراضي المحيطة بنهري سيحون وجيحون.[1]

المطلب الثالث: أهم مصادره

إن المصادر التي اعتمد عليها ابن حوقل يمكن تقسيمها إلى فئتين:

1- المصادر الأولية- الترحال والمشاهدة المباشرة:

دوّن ابن حوقل معلومات غاية في الأهمية عن البلدان الإسلامية ومعلمها الحضارية عن طريق جولاته الطويلة فيها ومشاهداته الدقيقة لها. ومن خلال هذه المعلومات تكونت لديه فكرة واضحة عن، أقاليمها في تلك الفترة. وخير دليل ما يذكره عن بلاد العراق فيقول "هذا الإقليم أعظم أقاليم الأرض مترلة واجلها صفة وأغزرها صنائع.[2]

وقد شاهد ابن حوقل بنفسه الصكوك المالية في بلاد المغرب فيقول: " ولقد رأيت صكا كتب بدين على محمد بن أبي سعدون التاجر بأود غشت[3].

كما أنه تجول بمدينة الإسكندرية المشهورة وشاهد منارتها العجيبة (منارة الإسكندرية)[4].

2- المصادر الثانوية- المقابلة الشخصية والدراسة المكتبية:

أما المورد الثاني الذي اعتمده ابن حوقل واستقى معلوماته منه فيتمثل فيما سمعه وقراه من المعلومات الجغرافية وهو ينتقل بين المدن الإسلامية التي زارها خلال رحلته من الأشخاص الذين التقاهم كالتقائه بأديب يدَّعى الدراية بجميع الأحوال من أهل صقلية للحديث عن مسالة لغوية

(1)ابن حوقل ، المصدر السابق، ص، 432.
(2) حسام نجم الدين عبد الشمري، المنهج الجغرافي عند ابن حوقل، أطروحة مقدمة إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية وهي جزء من متطلبات نيل درجة دكتوراه فلسفة في الجغرافية، جامعة ديالى ، 1435ه- 2014م ص،74.
(3) ابن حوقل ، نفسه، ص، 61.
(4) منارة الإسكندرية: من عجائب المباني بأرض مصر منارة الإسكندرية وهي مبنية بحجارة مضببة بالرصاص، السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط1، 1967، ص، 89.

ذكرها الخطيب ابن إسحاق ابن الماجلي المعلم القاضي[1]، كما اعتمد على طريقة الاستماع إلى عدد من الشخصيات:

أبو إسحاق إبراهيم بن البتكين حاجب صاحب خراسان: استمع له ابن حوقل عن مساحة الصين وصعوبة الطرق لنقل تجارة يأجوج ومأجوج بين الجبال التي يسلكها التجار[2].

وقد استمع من أبي الحسين على بن احمد الجزري في قوله رأيته بصقلية وكأنه ورد المغرب واخبرني بأشياء كالسر عنده[3].

وسمع من ابي علي بن ابي سعيد وآخذ منه العادات والتقاليد الغريبة في مدينة سطيف في كورة تاهرت بإفريقيا[4].

أما بالنسبة للمصادر الأخرى التي استقى منها الجزء الثاني من المعلومات الجغرافية فقد أشار إلى الشخصيات المعروفة ونقل من مؤلفاتهم ومنهم:

- يوسف بن إبراهيم الكاتب صاحب كتاب (أخبار الأطباء).
- عبد الله بن عبد الحكم الفقيه صاحب الكتب المؤلفة.
- عمر بن شبة صاحب كتاب البصرة.
- عمر بن بحر الجاحظ صاحب كتاب البلدان[5].

أما الكتب التي اقتبس منها معلوماته الجغرافية دون الإشارة إليها أو إلى أصحابها منها:

أخذ رسوما من بعض علماء الأنساب عندما كان في المغرب فيقول: وكنت قد أخذت عن بعضهم رسوما أتيتها و لم ارجع منها إلى غير ما قدمته من ذكر قبائلهم[6].

وذكر معلومات كثيرة عن تاريخ مصر ومكانتها.

([1]) حسام نجم الدين عبد الشمري، المرجع السابق، ص ص، 82- 83.
([2]) المرجع نفسه، ص، 85.
([3]) ابن حوقل، المصدر السابق، ص، 25- 26.
([4]) نفسه، ص ص، 95- 96.
([5]) حسام نجم الدين عبيد الشمري، المرجع نفسه، ص ص،91-92.
([6]) ابن حوقل ، المصدر نفسه، ص، 107.

وذكر أيضا معلومات عن سمكة تعرف بالعروس حسنة المنظر نقشه لذيذة الطعم.... ورايتها واكلتها.[1]

وهكذا نجد إن المعلومات التي تناولها ابن حوقل من الكتب كانت متفاوتة في مجالها منها ما يتعلق بالجغرافية ومنها ما يتعلق بالدراسة التاريخية والاجتماعية.

المطلب الرابع: أهمية الكتاب

لقد كان ابن حوقل يسعى وراء أسفاره إلى تحقيق هدفا مزدوج، فقد كان من جهة يريد توسيع مداركه ومعرفته في البلاد ومن جهة أخرى كان يعمل لاسترجاع الثروة التي فقدها.[2]

وكتابه يعتبر مكملا للاصطخري، فهو معاصره الأصغر سنا[3]، كما يعتبر مصدرا أساسيا في دراسة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والصناعية لبلاد المغرب الإسلامي،[4] وذلك لما تميز به من وصف دقيق لحياة الأمم والأقاليم التي قام بدراستها، الأمر الذي جعل من كتابه أهم وثيقة اعتمدها رواد الفكر الجغرافي وهذا ما يفسر ذيوع صيته[5].

وقد ورد في كتابه تقديم المعلومات الاقتصادية الهامة والدقيقة كقضايا الخراج والجباية والصدقات.[6]

إن الدارس لكتاب ابن حوقل يقف وقفة تقدير للمنهجية العلمية والدقة المتناهية في معالجة المواضيع المختلفة، ولقد وضع هذا العالم لنفسه صراطا مستقيم اتبعه بجدية كبيرة في دراستها، وعند محاولته شرح الخرائط التي عادة ما تتبع نص كتابه، مقدما أهم خصائصها والخطوط العريضة المتعلقة بها.[7]

([1]) حسام نجم الدين الشمري، المرجع السابق، ص، 92- 93.
([2]) موسى بن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص، 38.
([3]) طاهر طويل، المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط من النصف الثاني للقرن الهجري الأول إلى القرن الهجري الخامس، المتصدر للترقية الثقافية والعلمية الإعلامية، تلمسان، ط1، 2011، ص ،16.
([4]) عبد القادر بوباية، المرجع السابق، ص، 56.
([5]) حسام نجم الدين عبد الشمري، المرجع نفسه، ص، 72.
([6]) نفسه، ص، 79.
([7]) صالح بن قربة، المرجع السابق، ص،203.

المبحث الثالث: ابن الأثير

المطلب الأول: ترجمة ابن الأثير

أ- مولده:

عز الدين أبو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير ولد سنة 555ه[1] من جزيرة ابن عمر[*]، وسمع بن الخطيب الموصل ابي الفعل الطوسي ويحي الثقفي وغيرهما بالموصل[2].

وقد بدع في علوم الدين و اللغة وكان أبوه من وجهاء عصره ثم انتقلت أسرته إلى الموصل، حيث شب وبدأ طلب العلم ثم زار بغداد ودمشق والقدس وحلب طلبا للعلم[3].

وكان إماما في حفظ القران الحديث ومعرفته وما به، حافظا للتواريخ المتقدمة والمتأخرة، وكان خبيرا بأنساب العرب وأخبارهم وأيامهم.[4]

ب- حياته العلمية:

كانت داره مجمع الفضلاء، وكان مكملا في الفضائل علامة نسابة أخبارنا عارف بالرجال وأنسابهم لاسيما الصحابة مع الأمانة والتواضع والكرم، قدم الشام رسولا وقد شرع في تاريخ كبير للموصل و لم يتمه[5].

([1]) جمال فوزي محمد عمار، التاريخ والمؤرخون في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية. (521ه -660ه)، الناشر مكتبة القاهرة ط1، سنة2001م، ص، 56.

[*] جزيرة ابن عمر: هي منسوب إلى الأجل عبد العزيز بن عمر البرقعبدي الذي بناها (أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج1، مكتبة الحرم المكي تحت المائة وزارة المعارف للحكومة العالية هندية، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ص، 1399.

([2]) المصدر نفسه، ج1، ص،1398.

([3])جمال فوزي محمد عمار، المرجع نفسه، ص، 56.

([4]) عز الدين بن الأثير الجزري اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر بيروت، ت إحسان عباس سنة 1980،ج1،ص، 05.

([5]) أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، المصدر نفسه، ج1، ص، 1399.

وقد شُهد له بالفضل وكرم الأخلاق والتواضع في علوم كثيرة بجانب التاريخ كعلم الحديث والنحو[1]فقد حفظ الحديث وتعلق به[2].

ت- مؤلفاته:

ألّف ابن الأثير كتبا كثيرة في التاريخ[3] ومن بين الكتب التي اشتهر بها ابن الأثير هي أربعة مؤلفات: "أسد الغابة في معرفة الصحابة"، "اللباب في تهذيب الأنساب" و"الباهر في تاريخ الدولة الاتابكية" و"الكامل في التاريخ"[4] وقد أكمل ابن الأثير ما استوقف عنده الطبري وسدّ فجواته فرجع إلى كتب أهل الثقة من المغاربة وهم اخبر ببلادهم ولو انه أهمل الإشارة إلى أسمائها[5].

ث- وفاته:

توفي ابن الأثير في أواخر شعبان[6] سنة 630ه بالموصل[7] وهو المؤرخ الذي كرس حياته لكتابة تاريخ تام للإسلام حتى عصره'[8].

المطلب الثاني: محتوى الكتاب

لقد عُرف ابن الأثير بحفظه للتواريخ المتقدمة والمتأخرة وخبرته بالأنساب وأيام وأخبار العرب[9] وقد تناول تاريخ العالم عامة والعالم الإسلامي بوجه خاص وأشهر كتبه "الكامل في التاريخ "ولقد جمع الحوادث المتعلقة بتاريخ المشرق والمغرب كما ذكر في قوله (ولكن أقول أني

(1) جمال فوزي محمد عمار، المرجع السابق، ص، 57.
(2) ابن الأثير الجزري، اللباب في تهذيب الأنساب، ج1ص، 5.
(3) عبد القادر بوباية وآخرون، المرجع السابق، ص ،22 .
(4)جمال فوزي محمد عمار، المرجع نفسه، ص، 57.
(5) نبيلة حسن محمد، في المكتبة التاريخية ومناهج البحث، دار المعرفة الجامعية، سط، 2006 ص ص 171، 172.
(6)أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، المصدر السابق ج1، ص، 1399.
(7) ابن الأثير، المصدر نفسه، ص 05،
(8)عبد القادر بوباية وآخرون، المرجع نفسه، ص، 21.
(9) فاطمة قدوره الشامي، علم التاريخ تطور مناهج الفكر وكتابة البحث العلمي من أقدم العصور إلى ق20، دار النهضة العربية، بيروت، - لبنان- ط2، 1428ه- 2008م ،ص ،60.

قد جمعت في كتابي هذا ما لم يجتمع في كتاب واحد[1]. وقد اهتم المؤلف في كتابه بتعليل الحوادث ونقد الأخبار السياسية و الحربية والعلمية مع الظهور لشخصه في ثنايا أحكامه[2].

وحيث يتألف كتاب الكامل في التاريخ من اثني عشرا مجلدا، فالمجلد الأول جاء بعنوان تاريخ ما قبل الهجرة النبوية الشريفة والذي يبتدئ بمقدمة يتحدث فيها عن دافع التأليف وبعض ملامح منهجه[3].

ويتناول في المجلد الثاني هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الغزوات التي غزاها[4]، كما يذكر في المجلد الثالث الذي ابتداء من سنة ثلاثين للهجرة فيذكر عزل الوليد عن الكوفة وولاية سعيد ويذكر الخليفة عثمان ويذكر بعض الفتوح والبيعات والذي ينتهي في سنة أربعة وستين للهجرة[5].

أما المجلد الرابع فيبدأ من سنة خمسة وستين للهجرة فيذكر بعض الأحداث السياسية كالحروب والاختلافات وينتهي إلى غاية سنة مئة وستة وعشرون للهجرة[6] ثم يليه المجلد الخامس والذي يبتدئ من سنة 127ه يذكر فيه بعض أخبار أهل المشرق والخلافات التي حدثت بينهم وينتهي إلى غاية سنة 227ه [7]، ثم المجلد السادس الذي يبدأ من سنة 228ه وفي هذه السنة يتحدث عن امتحان القضاة والشهود والمحدثين بالقران وينتهي سنة 308ه[8]، ثم المجلد السابع ابتدأه من سنة 309ه وفي هذا المجلد يتحدث عن شخصية بارزة ومهمة ألا وهي وفاة محمد بن جرير الطبري إلى غاية 388ه [9].

([1]) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج1، ص،5.
([2])فاطمة قدوره الشامي، المرجع السابق، ص، 60.
([3]) جمال فوزي محمد عمار، المرجع السابق،ص،57.
([4]) ابن الأثير، المصدر نفسه، ج2، ص ص، 495- 494.
([5]) المصدر نفسه ج3،ص ص، 494 -505.
([6]) نفسه ج4 ،ص ص، 506- 520.
([7])نفسه ج5،ص ص، 499-515.
([8]) نفسه ج6،ص ص، 509- 526.
([9])نفسه ج7،ص ص، 499- 520 .

أما المجلد الثامن يبدأ من سنة 389ه إلى غاية488ه،[1] والمجلد التاسع يبدأ منسنة489ه إلى غاية 561ه[2].

أما المجلد العاشر يبدأ من سنة 562ه إلى غاية 628ه [3]و يليه المجلد الحادي عشر وهو عبارة عن فهارس وما يهمنا من كتاب الكامل في التاريخ لأبن الأثير، هي خمسة أجزاء من الجزء السادس إلى الجزء العاشر في ذكر ما يتعلق بالمغرب الأوسط.

المطلب الثالث: مصادره

لقد اعتمد الأثير في كتابه الكامل في التاريخ على العديد من المواد و لم ينص على مصادره إلا نادرا فقد استقى معظم معلوماته التاريخية عن طريق المساهمة الدقيقة والاطلاع الشخصي وهي أوثق مصادر المؤرخ عموما لاعتمادها على المعاينة الشخصية دون وسيط أو معاصرة الحدث، فقد برز دور المشاهدة لدى المؤلف في روايته لأحداث الفترة التي عاصرها، بل وانه شارك في بعض أحداثها السياسية والعسكرية، فقد كان بالموصل حين حاصرها صلاح الدين (سنة 581ه[4]).

كما اعتمد المؤلف على كثير من المؤرخين والمؤلفين السابقين عليه والمعاصرين له وكان اعتماده الأساسي من أول تاريخه إلى سنة 302ه على الطبري في كتابه تاريخ الأمم والملوك، وابن الخطيب البغدادي في كتابه وفيات الأعيان[5]، الواقدي، وإسحاق، وأبي زكريا الازدي الموصلي صاحب تاريخ الموصل (ت334ه)، وابن مسكويه صاحب تجارب الأمم (ت:421ه)، والوزير ابي شجاع صاحب ذيل تجارب الأمم (ت 488ه)[6]، الحافظ أبو عبد الله الذهبي في كتابه تاريخ الإسلام[7].

([1])ابن الأثير، المصدر السابق، ج8،ص ص، 509- 532.
([2])نفسه ج9،ص ص، 483- 504.
([3])نفسه، ج10،ص ص، 499- 519.
([4]) جمال فوزي محمد عمار، المرجع السابق، ص، 61.
([5]) ابن الأثير، المصدر نفسه ،ج1،ص، 6.
([6])جمال فوزي محمد عمار، المرجع، نفسه، ص ،58.
([7])ابن الأثير ،المصدر نفسه،ج7 ،ص،210.

ابن عساكر في كتابه تاريخ دمشق[1]، وثابت بن سنان بن قرة صاحب التاريخ (ت365ه) وابن منده الاصبهاني صاحب كتاب تاريخ اصبهان (ت 470ه) وابن الصابي صاحب التاريخ (ت480ه) وابن القلانسى صاحب ذيل تاريخ دمشق (ت 555ه)، وابن السمعاني صاحب ذيل تاريخ بغداد وتاريخ مرو (ت 563ه)[2].وابن كثير في كتابيه البداية والنهاية وكتاب السيرة[3]، وابن عبد الحكم، والرازي، والرقيق توفي سنة459ه الحميدي (ت 488ه)، وصاحب كتاب العبر. أما فيما يخص قيام الدولة العبيدية يلخص ابن الأثير رواية القاضي النعمان في كتابه افتتاح الدعوة[4].

كما اعتمد على الكتابات المحفورة على جدران الآثار وقد كانت من بين مصادره في بعض الحالات، فيذكر في حوادث سنة 167ه «وكذلك أمر بالزيادة في المسجد الجامع بالموصل، ورأيت لوحا فيه ذكر ذلك، وهو في حائط الجامع، سنة ثلاث وستمائة وهو باق»[5].

وقد اعتمد ابن الأثير على المصادر السماعية وحكاها بطرق شتى فتارة يقول: حكى أو أحكى لي أو حدثني أو أبلغنا. وقد يفصح عن مصدره قليلا فيقول: حدثني والدي أو أخي(يقصد مجد الدين أبا السعادات) أو سمعت جماعة من فضلاء المغاربة.

وقد حدثني بعض أصدقائنا من أكراد الحميرية، أو حكى غير هذا بعض فضلاء الأكراد[6].

كما ذكر أقوال بعض الشخصيات دون الإشارة إلى أصحابها كقوله: فقال بعضهم اكتبوا على تاريخ الروم فإنهم يؤرخون من عهد ذي القرنين[7]، وقال الآخرون: كان النهار قبل الليل

([1])ابن الأثير، المصدر السابق، ج1،ص ،12 .
([2])جمال فوزي محمد عمار، المرجع السابق، ص58.
([3])ابن الأثير، المصدر نفسه، ج2، ص، 173.
([4])نبيلة حسن محمد، المرجع السابق، ص، 172.
([5])ابن الأثير، المصدر نفسه،ج11، ص،437.
([6])جمال فوزي محمد عمار، المرجع، نفسه، ص، 60.
([7])ابن الأثير، المصدر نفسه،ج1 ، ص،12.

واستدلوا بان الله تعالى كان ولا شيء معه ولا ليلى ولا نهار ... [1]، وقال بعض أهل العلم: إن قابيل كانت من أحسن الناس[2].

المطلب الرابع: أهمية الكتاب

يقول احد الباحثين قد نال هذا الكتاب أهمية كبيرة وأشاد به الكثير في القديم والحديث ، لكن أعظم جميع المؤرخين العرب في تلك الفترة(أنها كانت فترة حروب الصليبين في (ق 12م، 13م) وهو بلا منازع ابن الأثير وكتاب الكامل في التاريخ باتساع معارفه اتساعا عجيبا[3]واعتماده على المتخصصين في تاريخ كل إقليم، وتجلت مواهبه في طريقة عرضه للحقائق، إذ حذف التفاصيل التي لا تدعو الحاجة إليها، أي فحص النصوص واختيار ما يناسب الحقائق[4].

وكذلك يعتبر من المصادر الأصلية التي يعتمد عليها في دراسة التاريخ الإسلامي، وعلى الأخص ما يتعلق منه بالحوادث التي وقعت بعد سنة 302ه وهي السنة التي انتهى إليها الطبري في تاريخه.[5]

(1)ابن الأثير، المصدر السابق، ج1، ص، 21.
(2)نفسه ،ج1، ص، 38.
(3) جمال فوزي محمد عمار، المرجع السابق، ص ،111 .
(4) حسان حلاق، دراسات في تاريخ في تاريخ الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ط1، 1989، ص،18.
(5) حسين إبراهيم حسين، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي و الاجتماعي، دار الجيل بيروت، ج4، ط14، 1996، ص، 521.

المبحث الرابع: السخاوي

المطلب الأول: ترجمته.

هو محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن ابي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي القاهري الشافعي[1]، ولد في ربيع الأول سنة 831ه في القاهرة [2]، نشا السخاوي في بيت والده إذ أدخله المكتب [3]، وقد حفظ القران و لم يكن قد تجاوز الرابعة من عمره[4]، وكانت له أكثر من ثمانين رحلة[5]، وقد شغل السخاوي وظائف عدة تصدرها للإقراء والتدريس والإملاء في المدارس والمجالس المنتشرة في القاهرة، وقصده الناس للفتوى واقبل عليه الطلبة من كل مكان وقد توفي السخاوي يا سنة 902ه.[6]

المطلب الثاني: محتوى الكتاب

يعد كتاب "الضوء اللامع" أضخم كتاب في ترامح قرن بعينه، يحتوي اثنا عشر جزءا، ترجم فيه السخاوي لكن من اتصل به، من أهل القرن التاسع، صغيرا كان أو كبيرا، رجلا كان أو امرأة حيا كان أو ميتا، بل ترجم فيه حتى للجواري والأطفال[7]والعلماء والقضاة و الخلفاء والرواة والأدباء والملوك وغيرهم من " شتى البلدان العربية والأمصار من عرب وروم وهنود رتّبه على حروف المعجم مبتدئا بالاسم والكنية، والنسب، واللقب، وخصّص جزءا للشخصيات حسب الكنى، وكذلك جزءا للنساء.[8]

([1]) شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، دت، ج 8، ص، 2.
([2]) نفسه، ج8، ص، 2.
([3]) المكتب يقصد به المكان الذي يتعلم فيه الصبيان الخط. السيوطي ،اللباب في تحرير الأنساب، مكتبة المثنى، بغداد، دت، ص،252.
([4]) السخاوي، المصدر نفسه، ج8، ص، 10.
([5]) نفسه، ج8، ص، 10.
([6]) نفسه، ج8، ص،11.
([7])الموقع الالكتروني: www.resource for arabic book.com.
([8])الموقع الالكتروني:www.al tarikkhe.com.

وقد خصص فيه السخاوي ترجمة لنفسه على عادة المحدثين، ويعتبر الضوء اللامع لأهل القرن التاسع " اجمع وأتقن مؤلف في التراجم"[1].

وكما يقول السخاوي: فهذا الكتاب جمعت فيه من علمته من أهل هذا القرن الذي أوله سنة إحدى وثمان مائه –ختم بالحسن- من سائر العلماء، والقضاة، والصلحاء والرواة والأدباء والشعراء والخلفاء والملوك والأمراء والمباشرين والوزراء مصريا كان أو شاميا حجازيا أو يمنيا روميا أو هنديا مشرقيا أو مغربيا، بل وذكرت فيه[2] بعض المذكورين بفضل وفوه من أهل الذمة اكتفاء في أكثرهم بمن أضفتهم إليه في عزوه لأنه اجتمع لي من هو الجم الغفير، وارتفع عني اللبس في جمهورهم إلا اليسير[3].

وقد ابتدأ السخاوي مؤلفه هذا بترجمة للرجال بالأسماء ثم بالكنى ثم بالأنساب والألقاب وكذا المبهمات بعد الأنباء مراعيا في الترتيب لذلك كله حروف الكلمة المقصودة بحيث أبدا في الألف مثلا بالهمزة الممدودة ثم بالهمزة التي بعدها موحدة وألف ثم بالتي بعدها راء على ما ألف، مرد وفا ذلك بالنساء كذلك[4].

وعموما فكتاب "الضوء اللامع" مؤلف واسع وشامل في التراجم والأنساب لا تخلو أي مكتبة عربية منه.

المطلب الثالث: مصادره

قدم السخاوي في كتاب الضوء اللامع، معلومات مهمة دون إسناد أي دون أن تنسب إلى مصدر ما شخصي أو مكتوب، ويمكن اعتبارها جزء من خبراته الخاصة، أو مأخوذة من مصادر شفاهية أو مكتوبة لم يشأ السخاوي، ذكر مصدرها وهي النهر الذي احتقره النبي يوسف عليه السلام بمصر تجريدة سنة 800ه[5].

([1])السخاوي، المصدر السابق، ج1، ص: 03.
([2]) نفسه، ج1، ص، 05.
([3]) نفسه، ج1، ص، 5.
([4]) نفسه، ج1، ص، 6.
([5]) نفسه، ج11، ص، 218.

التي أرسلها الملك الظاهر برقوق[1] التي وقعت بين كنانة العرب النازلين في حلب سنة 802ه[2]، مقتل أبو سعيد ملك المغرب سنة 823ه على يد وزيره عبد العزيز أللبابي[3]. الوقعة التي حصلت في حصار أمد سنة 836ه[4] والوقعة التي حصلت في البصرة سنة 838ه.[5]هلاك ألحطي ملك الحبشة الكافر فبسنة 838ه[6] استيلاء علي بن طاهر 858ه على مملكة اليمن مملكة بني رسول بالسيف[7]تجريدة سوار سنة 873ه، وقعة المماليك في عهد الاشرف برسباي مع القبارصة[8]، الوقائع التي جرت بين الملوك الأيوبيين وجيرانهم من التركمان[9]، والوقائع التي حدثت بين الملوك الأيوبيين أنفسهم من اجل السيطرة على الحكم[10]، وذكر ولاية ابن الأحمر المعروف بمحمد بن نصر بن محمد أبو عبد الله الأيسر صاح غرناطة بالأندلس وانه وليها مدة[11]. الوقائع التي جرت بين مسلمي وكفرة الحبشة في عهد ملكها علي بن محمد ابي البركات ملك المسلمين بالحبشة[12]، وأشار إلى آخر ملوك العراق حسين بن علاء بن اويس بن ذرية اويس أسرة اللنك[13].

المطلب الرابع: أهميته

يعتبر كتاب "الضوء اللامع" من أشهر وأوسع مؤلفات كتب التراجم، التي صنفت في ذلك العصر. (النصف الثاني من القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي) – بفضل ما يتميز به من مميزات إذ كونه كتابا موسوعيا لاحتوائه على عدد كبير من التراجم المختلفة من البلدان، والقبائل والأجداد والعلوم والمهن والصنائع وغيرها..... فضلا عن كونه من أشهر

(1)السخاوي، المصدر السابق،1، ص، 371.
(2) نفسه، ج3، ص، 217.
(3) نفسه، ج5، ص، 24.
(4) نفسه،ج1، ص، 308.
(5) نفسه،ج11، ص، 170.
(6) نفسه، ج 5،ص،233
(7)نفسه، ج1، ص،33
(8) نفسه، ج3، ص،86.
(9) نفسه، ج1، ص، 308.
(10) نفسه، ج10، ص،196.
(11) نفسه، ج10، ص ،196.
(12) نفسه، ج5، ص-ص ،283_284 .
(13)الموقع الالكتروني:www. Arab- ency. Com.

مؤلفات السخاوي، فهو مؤلف جامع للحوادث والتراجم، التي تعد جزءا أساسيا في التأريخ.[1] وقد استفاد من هذا الكتاب معاصروه ومن جاء بعده. من المؤرخين وقد كرس السخاوي مؤلفه هذا كما ذكرنا سابقا لتراجم المشهورين من حملة العلم وغيرهم وذلك لإبراز نتاجا تهم الفكرية والعلمية في القرن التاسع الهجري.

إضافة إلى ذلك فإن "الضوء اللامع" يمتاز بقوة فائقة في التصوير ليس لها نظير في كتب التراجم الإسلامية، ويمتاز بالأخص بروحه النقدية اللاذعة، وهنا يبدو السخاوي في أعظم خواصه وكفايات الأدبية، بيد أن هذه النزعة. النقدية تحمله بعيدا في مواطن كثيرة فيترع عندئذ إلى التجريح و الهدم بقسوة.

وقد كان كتاب "الضوء اللامع" حادثا أدبيا عظيما، تردد في كثير من مواطنه أصداء تلك المعارك الأدبية الشهيرة التي نشبت مدى حين بين السخاوي وبين بعض أقرانه وتلاميذه ولا سيما ألبقاعي والسيوطي، واتخذت صورا من العنف لم تعرفها الآداب العربية من قبل، واستمر صداها مدى حين بعد وفاة السخاوي وخصومه، وكانت من أهم واغرب الحوادث الأدبية في هذا العصر.[2]

(1)الموقع الالكتروني:www. Ar.wikisource. org.
(2)الموقع الالكتروني: مجلة الرسالة (العدد 104/ شمس الدين السخاوي ، من المكتبة الحرة).

الفصل الثاني:

المغرب الأوسط من خلال المصادر المعتمدة

المبحث الأول: ابن خردا ذبه

المبحث الثاني: ابن حوقل

المبحث الثالث: ابن الأثير

المبحث الرابع: السخاوي

المبحث الأول: وصف المغرب الأوسط من خلال كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة

يعتبر ابن خرداذبه أول مؤلف يصلنا عنه مصنف في الجغرافيا الوصفية، ومصنف" المسالك والممالك" لم يكن بالنسبة للمؤلف سوى حدث ثانوي عابر في مجال نشاطه الأدبي، لأنه لم يتحكم في ظهور نزعته الأدبية بل طبيعة المنصب الذي كان يشغله في الدولة.[1]

وقد بدأ في تأليف كتاب "المسالك والممالك" حوالي عام 232ه/ 846م. وتابع العمل فيه إلى أن أدركته المنية في تاريخ أعقب عام 272ه/ 885م، ومن المحتمل أن وضع هذا الكتاب جاء استجابة لطلب أحد العباسيين.

وقد أصبح عنوان كتابه هذا شائعا جدا من بعده وينقسم إلى سبعة أقسام متفاوتة جدا في طولها. فالقسم الأول يشتمل على نظريات كوز موغرافية[2] مستمدة على الأرجح من بطليموس. بينما يضم القسم الثاني جغرافية لإقليم بغداد. باعتباره مركز العالم حين ذاك[3] .

أما في الجزء الثالث والرابع والخامس والسادس فيعطينا المؤلف بالتتالي معلومات إضافية عن مسالك الشرق (فارس، الهند و العين) والغرب (بلاد الشام ، مصر، المغرب، شمالي ما بين النهرين وبيزنطة)[4]و الشمال (أرمينيا ومنطقة بحر الخزر) وجزيرة العرب، ونجد أخيرا في الجزء السابع معلومات عامة عن أقسام العالم وغرائبه، ويتراءى لنا أن شطرا من هذا الجزء ، على الأقل، ليس من إنتاج جهده الشخصي وقد ضمن ابن خرداذبه كتابه إحصاء جباية الإمبراطورية العباسية وطول المسافات بين البلاد، وقبلة أهل كل بلد و فوائد تاريخية كثيرة[5].

(1) اغناطيوس يوليا نوقتش كراتشكو فسكي، تاريخ الأدب الجغرافي تر: صلاح الدين عثمان هاشم، مراجعة: أيفور بليايف . موسكوقا، لينينوراد (moskova – leninorad) 1957، ج1، ص: 155.
(2) الكوز موغرا فيا: علم الحركات الفلكية للأرض و الكون. ينظر: عبد الرحمان حميدة، المرجع السابق، ص: 106.
(3) عبد الرحمان حميدة، المرجع نفسه، ص:107.
(4) نفسه، ص: 107.
(5) نفسه، ص: 107.

ولعل ما يهمنا نحن من هذه الأقسام هو القسم الرابع والذي يذكر فيه الطرق و المسالك الخاصة ببلاد المغرب، ومن هذه الطرق نذكر: "الطريق من بغداد مدينة السلام إلى المغرب: وفي هذا الطريق نذكر الأماكن الخاصة بالمغرب الأوسط والتي يمر عبرها هذا المسلك.

تنطلق هذه الطريق من عاصمة السلام بغداد، وتمر بمراحل عديدة وقرى أو حتى بمحطات ، منها السيلحين ثم الأنبار ثم الرب ...الخ هذه المدن التي تتواجد على طول الطريق في العراق والشام ومصر وليبيا و الجزء الذي يهمنا نحن من هذا المسلك هو ذلك الجزء الخاص ببلاد المغرب الأوسط تحديدا[1]، ولكنه لا يذكر عن هذا الجزء إلا القليل، وذلك أن ابن خرداذبه لم يكن يعلم الكثير عن بلاد المغرب الأوسط ولا على جغرافية مسالكها، الأمر الذي جعله يخلط ما بين المدن التونسية ومدن الجزائر.

ثم إن الكاتب لم يقدم لنا كل المدن الجزائرية التي كانت تعد حقا من أهم مراحل التجارة العالمية في العهد الوسيط، ثم يعود المؤلف ليذكر الدول القائمة ببلاد المغرب فيقول:

"وفي يدي الرستمي الاباضي وهو ميمون بن عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم، وهو من الفرس ويسلم عليه بالخلافة وسلمه سليمة ، وتاهرت وما والاها، وبين افريقية وبين تاهرت مسيرة شهر على الإبل"[2]

ثم يشير إلى بني مدرار قائلا: " وفي يدي الخارجي الصفري درعة، وهي مدينة كبيرة كثيرة الأهل، وفيها معدن فضة وهي مما يلي إلى بلاد الحبشة ومدينة تدعى زيز، وفي يدي إبراهيم بن محمد البربري المعتز لي مدينة تلي تاهرت تدعى ابزرج"[3].

ولا ينسى ابن خرداذبه الحديث عن البربر ويورد عنوانا خاصا بهم وهو: "أغراض البربر" وفيه يذكر ويتحدث عن قبائل البربر ويبتدئ حديثة ب: "هوارة، زنانة، أمتاهة، ضريسة، مغيلة،

(1) ابن خرداذبه، المسالك والممالك ويليه نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة، لأبي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي، مطبعة برلين ، مدينة ليدن المحروسة، 1889، ص: 72.
(2) المصدر نفسه، ص: 88.
(3) نفسه، ص: 88.

ورفجومة وهي من نفزة، ووليطة، ومطماطة وصنهاجة، ونفزة، وكتامة، ولواتة، ومزاتة، وزبوجة، ونفوسة، ولمطه، وصدينة ومصمودة، وغمارة وقالمة وأوربة[1]، وأتينة وبني سمجون، وأبكتة وهي ناتة، وبني وركلان، وبني يصدران وبني ورتجي، وبني منهوسا"، ويقول ابن خرداذبه إن البربر كان موطنهم الأصلي هو فلسطين، وكان ملكها هو حانوت ولما قتله نبي الله صلى الله عليه وسلم، هاجر البربر إلى المغرب من انتهوا إلى لوبية، ومراقية، فتفرقت هناك فنزلت زناتة ومغلية ومنبسيد وفرسند الجبال، ونزلت هوارة مدينة اباسي وهي اطرابلس.[2]

هذا تقريبا كل ما ذكره ابن خرداذبه عن المسالك الخاصة ببلاد المغرب الأوسط، وتتصف المسالك في كتابه، بالكثير من جفاف الأسلوب إذ لا تحتوي على أكثر من قائمة للمحطات المتناثرة على الطرق وعلى ذكر المسافات الفاصلة بين هذه المراحل. غير أن المؤلف قد يعطي لا يسما عندما يتكلم عن مسالك الأقطار النائية، بعض التفاصيل التاريخية [3]كما هو الحال عندما تحدث عن أعراض البربر.

في حين اغفل ابن خرداذبه ذكر أهم مدن ومسالك المغرب الأوسط للأسباب التي ذكرناها سابقا، فالبكري ركز على هذه المدن والمسالك تحديدا في كتابه" المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب" وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، وسنأخذ " الطرق من القيروان إلى تنس" كمثال على ذلك. فيقول البكري: " .... ومن مدينة تاجنة إلى مدينة تنس فإن أردت من الغزة إلى مدينة تيهرت. فمن مدينة الغزة إلى ناجموت على مضيق مكناسة إلى عين الصبحى عين خرارة في سفح جبل لمطماطة إلى تاغريت إلى تيهرت ومدينة تيهرت مسورة لها ثلاثة أبواب باب الصبا وباب المنازل وباب الأندلس وباب المطاحن وغيرها، وهي في سفح جبل يقال له جزول ولها قصبة مشرقة على السوق، تسمى المعصومة وهي على نهر يا تيها من جهة القبلة يسمى منية وهو في قبلتها ونهر آخر يجري من عيون تجتمع نسمى تأتش[4]ومن تاتش شرب أهلها ،وبساتينها وهو في

(1)ابن خرداذبه ،المصدر السابق، ص: 90.
(2)المصدر نفسه، ص: 91.
(3) عبد الرحمان حميدة، المرجع السابق، ص: 110.
(4)ابي عبيد البكري(ت 487ه)، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء خاص من كتاب المسالك والممالك. القاهرة، دار الكتاب الإسلامي دت، ص: 66.

شرقيها و فيها جميع الثمار.....وهي شديدة البرد كثيرة الغيوم والثلج[1] ... ونظر رجل من أهل تاهرت إلى توقد الشمس بالحجار فقال احرقي ما شئت فوا لله انك بتا هرت لذليلة، وهذه تاهرت الحديثة وعلى خمسة أميال منها تاهرت القديمة وهي حصن لبر فجانة، وهو في شرقي الحديثة ويقال أنهم لما أرادوا بناء تاهرت كانوا يبنون النهار فإذا جن الليل وأصبحوا، وجدوا بنياهم قد تهدم، فبنوا حينئذ تاهرت السفلى وهي الحديثة وبقبليها لواطة، هوارة، في فراران وبغربيها زواغة ، وبجوفيها مطماطة وزناته ومكناسة ، وقد ذكرنا أن بشر فيها حصن لبر فجانة[2] وهو تاهرت القديمة وكان صاحب تاهرت ميمون ابن عبد الرحمان بن عبد الوهاب بن رستم بن بهرام وبهرام هذا مولى أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه... وكان ميمون رأس الاباضية وإمامهم وإمام الصفرية والواصلية وكان يسلم عله بالخلافة، وكان مجمع الواصلية قربيا من تاهرت وكان عددهم نحو ثلاثين ألف في بيوت كبيوت الأعراب يحملونها وتعاقب تاهرت بنو ميمون وبنو خوية عبد الرحمان وإسماعيل بن الرستمية سنة ست وتسعيين ومائتين بوصل أبو عبد الله الشيعي إلى مدينة تاهرت فدخلها بالأمان ثم قتل فيها من الرستمية عددا كثيرا....."[3]

ومن خلال ما تم ذكره سابقا، يتبين لنا أن البكري ركز على أدق وأهم التفاصيل في كل مسلك قام بذكره، على خلاف ابن خرداذبه الذي ذكر الأقاليم والمسالك الخاصة ببلاد المغرب الأوسط باختصار تام ،ونذكر كذلك ما ذكره المقدسي عن أقاليم المغرب الأوسط في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم .فيقول: " وأما تاهرت فهي اسم القصبة أيضا ومن مدنها يمة، تاغليسية، قلعة ابن الهرب هزارة الجعبة غدير الدروع لمايه، منداس، سوق ابن حبلة، مطماطة، جبال تجان وهران، شلف طيره، الغزة سوق إبراهيم ، رهبانه، البطحة الزيتونية، تمما، يعود ،الخضراء، وارفين، تنس، قصر الفلوس، بحرية[4]، سوف كرى، منجصة، أوزكى، تبرين سوق ابن مبلول ،ربا توليت، تامزيت ، تاوليت

(1)البكري المصدر السابق، نفسه، ص67.
(2)المصدر نفسه، ص 67
(3) نفسه، ص:68 .
(4) المقديسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة برلين مدينة ليدن المحروسة، ط2، 1902، ص: 318.

نغوا وفكان ...." [1].

وهنا يذكر المقدسي كل المدن التابعة لتاهرت تقريبا ، وكل الأقطار المحيطة بها. وأما الاصطخري في كتابه المسالك والممالك وفي حديثة عن مدن المغرب الأوسط، يقول: "..... وأما ناكور وجزيرة بني مزغنا في مدن وقرى كثيرة فقريبة من تاهرت الأعلى، ومدينة كورة تاهرت اسمها تاهرت، وهي مدينة كبيرة خصبة واسعة البرية والزروع والمياه وبها الاباضية وهم الغالبون عليها ، وسجلماسة مدينة وسطة من حد تاهرت إلا أنها منقطعة لا يسلك إليها إلا في القفار والرمال، وهي قريبة من معدن الذهب، بينها وبين ارض السودان وأرض زويلة، ويقال انه لا يعرف معدن للذهب أوسع ذهبا ولا أصفى منه إلا وان المسلك إليه صعب والاستعداد شاق جدا ، وهي من مملكة عبد الله، ويقال أن كورة تاهرت بأسرها من افريقية إلا أنها مفردة بالاسم والعمل في الدواوين ، وسطيف مدينة كبيرة بين تاهرت وبين القيروان، وهي حصينة ولها كورة تشمل على قرى كثيرة وعمارة متصلة وسكانها كتامة قبيلة من البربر بهم ظهر عبد الله مقيما بينهم...[2]وأما زويلة فإنها من حد المغرب، وهي مدينة وسطه لها كورة عريضة هي متاخمة لأرض السودان....[3]".

وفي هذا المثال الذي أخذناه من كتاب المسالك الممالك للاصطخري يظهر مدى اختصار ابن خرداذبه في حديثة عن مدن المغرب الأوسط، فهنا أيضا يذكر الاصطخري أدق التفاصيل، وربما تفاصيل لم يذكرها ابن خرداذبه أو غيره ممن تحدثوا عن المغرب الأوسط وخصوصا عن مدينة تاهرت، التي أخذناها كمثال للدراسة في المصادر السالفة الذكر ومن هنا يتبين لنا أن هذه المصادر ومحتوياتها جاءت مكملة لبعضها البعض، لذا لا يمكن الاستغناء عن إحداها .

(1)المقديسي، المصدر السابق، ص : 319.
(2) الاصطخري، المصدر السابق، ص: 39
(3) المصدر نفسه، ص:40.

المبحث الثاني: المغرب الأوسط من خلال كتاب صورة الأرض لابن حوقل.

إن الأوصاف الجغرافية التي قدمها الجغرافيون الأوائل لبلاد المغرب اتسمت بكونها ناقصة ذلك أن هؤلاء لم يكونوا يعرفون عن المغرب الأوسط إلا القليل، فما عدا افريقية التي تمكنوا من معرفة مسالكها وأحوالها . فهم يرون في هذه البلاد مناطق شاسعة يقطنها البربر[1] الذين كانوا في أول أمرهم في الشام مع أبناء عمهم فلسطين. فوقعت بين الطرفين حروب وحدثت بينهم فتن. فهاجر البربر من الشام فساروا الى الغرب فاستوطنوه [2] وهم لا يهتمون بها إلا من حيث دخولها للإسلام، وتأثرها بالحضارة العربية أو كونها مناطق تأسست بها دويلات معادية للخلافة بالمشرق أو انتشرت بها مذاهب غير مذهب السنة*جعلت النصوص الجغرافية الهجرة أو السفر لبلاد المغرب لتجارة أو سياحة أو لأمور أخرى، هجرة نحو عالم معلوم. أي أن هذه النصوص جعلت صورة المغرب أكثر وضوحا[3].

قام ابن حوقل في كتابه بتخليص الرحلة الطويلة التي بدأها من بغداد، وكان هدفه منها دراسة المسالك والبلدان ورغبته في الارتزاق عن طريق التجارة.[4]

فهو يقدم الكثير من المعلومات عن العلاقات التجارية الوطيدة الموجودة ما بين بلاد المغرب الأوسط وإفريقيا جنوب الصحراء، فهو يصف مثلا المسالك الهامة، التي كانت تسلكها قوافل ذلك الزمن، كما يبين المدن والمناطق التي كانت مهمة في التحكم في هذه التجارة[5].

فيقول في هذا النحو« ثم البحر المحيط الجنوب فيمر على ماسة ومغارب سجلماسة»*وظاهر السوس الأقصى، ويمتد على ظواهر اوغشت وغانا وكوغة وقبول سامة

([1]) صالح بن قربة، المرجع السابق، ص 207.
([2]) محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير مؤسسة تاوالت الثقافية ، 2010مس ط 1964، ج1، ص 31.
* أهل السنة: هم الذين تمسكوا بعورة الإسلام وحيل الدين ويستعملون الأدلة الشرعية في كتاب الله وسنة رسوله، وينقسمون الى أربعة مذاهب (المالكية والشافعية والحنفية والحنبلية). نجلاء لطفي، الفرق والمذاهب والجماعات الإسلامية القديمة، مر: أمينه نصير أستاذ العقيدة والفلسفة كلية الدراسات الإسلامية- جامعة الأزهر، ص: 05.
([3]) صالح بن قربة، المرجع نفسه، ص 207.
([4]) عبد القادر بوباية، المرجع السابق، ص 55.
([5]) صالح بن قربة، المرجع نفسه، ص: 208.
* سجلماسة: مدينة جنوبي المغرب في طرق بلاد السودان ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص:192.

وغربوا في بلد لا عدد لأهلها إلى أن يصل البرية التي تسلك الى الحين[1] ثم يذكر الأسباب التي جعلت التجار يهجرون هذه الطريق وهي: لقد كانت المسالك المارة بسجلماسة أو بتاهرت من أهم الطرق الرابطة بين المغرب الأوسط وإفريقيا جنوب الصحراء[2]، كما امتازت هذه الأخير بتنوع سكانها فتجد فيها البصري والكوفي والبغدادي التلمساني والتنسي كما جاء في قوله " سكانها اقل العراق وتجار أهل البصرة والكوفة والبغداديون الذين كانوا يقطعون منطقة الى أرباح عظيمة، فلم يدانيها التجار الى بلاد الإسلام سعة حال، ولقد رأيت صكا كتب بدين على محمد بن ابي سعدون باودغشت، شهد عليه العدول باثنين وأربعين ألف دينارا[3].

كان التفسير الجغرافي عند ابن حوقل أكثر عمقا وواقعيا وبالتخطيط الكارتوغرافي فقد رسم خريطة(صورة) لكل إقليم موضحا موضع الإقليم وحدوده وما يحيط به وبيان البحار والمحيطات التي تحف بالأرض وتحديد الصحاري والبلاد واهم المدن فيها[4]فيقول " قد رسم على ساحل البحر من أسفله من المدن مبتدئا اليمين: اطرابلس، قابس، سفاقس*المهدية، سوسة، تونس، طبرقة مرسى الخرز، بونة، مرسى الدجاج، جزائري بني مزغناي، شرشال برشك ومن الجانب الأيسر في وسط البر مدينة القيروان وفي الساحة التي أسفل القيروان من المدن:قلشانة مجانة قاصرة القصور قفصة، نفراوة ....الخ، ورسم عن يسار هذه المدن جبل أوراس وعن يساره بسكرة، تهودة، ويؤخذ من القيروان طريق الى جبل الاوراس وطريق آخر هو اقرب من الساحل يأخذ على الارسب ثم القصر الإفريقي ثم تيجيس قسنطينة وميلة ثم مغرة ثم الى المسيلة[5]وهي على نهر يصب في البحر عند شرشال وبين ميلة وهذا النهر مدينة سطيف، وبين تيفاش ومدينة آية قصر الزيت، ومن باغاي طريق الى مقرة عليه دار ملوك وطبنة وطريق آخر الى طبنة عليه بلزمة ونقاوسا*على

([1]) ابن حوقل، المصدر السابق، ص: 65

([2]) نفسه، ص: 65.

([3]) نفسه، ص-ص: 65- 66.

([4]) جسام نجم الدين عبد الشمري، المرجع السابق، ص:102.

* سفاقس: مدينة من نواحي افريقية هي على خفة الساحل بينها وبين المهدية ثلاثة أيام وبين سوسته يومان وبين قاسم ثلاثة أيام. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص: 223.

([5]) ابن حوقل، المصدر نفسه، ج3، ص: 223.

* نقاوس: نياتها الورمان علي بعد تجو مائة وثمانين ميلا من البحر المتوسط ، وثمانين ميلا من مسيلة. الحسن الوزان الفاسي وصف افريقا، دار الغرب الإسلامي منشورات الجمعية المغربية للتأليف و الترجمة والنشر ط2، ج2، ص 53.

الطريق الآخر من تيجيس الى مقرة، ويأخذ من مسيلة من جانب النهر المقابل طريق الى اليسار عليه ابن إمامة وطرق آخر يميل الى الأعلى على تامزكيدا[1]كما ذكر ابن حوقل بعض مدن المغرب الأوسط الساحلية التي توجد على طريق آخر.

مرسى الخرز:

وهو موضع معمور على ساحل افريقية، بينه وبين بونه ثلاثة أيام ومنه يستخرج المرجان[2] وابن حوقل يصف مرسى الخرز على أنها قرية نبيلة المكان .ولا نعرف في شيء من البحار له نظيرا في الجودة ولا يوجد المرجان في مكان غير هذه القرية وللتجارة لها أموال كثيرة من أقطار النواحي عند سماسرة وقوف لبيع المرجان وشراءه، والمرجان نبات ينبت كالشجرة في الماء ستحجر في نفس الماء بين جبلين عظيمين والعاملون فيها يكثرون الأكل والشرب والخلاعة[3].

مدينة بونة:

يعرضها صاحب الاستبصار على أنها مدينة قديمة من بناء الأول، وفيها أثار كثيرة مبنية على ربوة مشرفة على فحوصها وقراها[4]وكانت قديما تسمى اوربونة[5]. وتسمى كذلك بالمدينة الصغيرة[6]ويصفها ابن حوقل على أنها مدينة بينة ومقتدرة ليست بالكبيرة ولا بالصغيرة ومقدارها في رقعتها كالاربس وهي على نحو البحر ولها أسواق حسنة وتجارة مقصورة وأرباح متوسطة وفيها خصب موصوف وفواكه وبساتين قريبة ، وأكثر فواكهها من باديتها والشعير في أكثر أوقاتها كما لا قدر له[7].ولها معادن حديد كثيرة ويحمل منها الى الأقطار المغربية الكثيرة ويزرع بها الكتان، ولها عامل قائم بنفسه ومعه من البربر عسكر لا يزول كالرابطة، ومن تجارتها الغنم

(1) صالح بن قربة، المرجع السابق، ص: 209.
(2) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص: 106.
(3) ابن حوقل، المصدر السابق، ص:77.
(4)مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتع، سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، بغداد، ج6، ص:127.
(5)الحسن الوزان ،ج2، ص: 61.
(6)عبد الواحد المراكشي، المعجب في تخليص أخبار المغرب، وضع حواشيه خليل عمان، دار الكتب العلمية بيروت، 2009، ص 252.
(7) ابن حوقل، المصدر نفسه، ص: 17.

والصوف والماشية من الدواب والكراع، ولها من العسل والخير ما تزيد به على مادانا ها من البلاد المجاورة لها، وأكثر سوائمهم البقر ولهم إقليم واسع وبادية وحوزة بها نتاج كثير[1].

إن وصف عنابة (بونة) يماثل من حيث الدقة وصف القالة فالمدينة كما هو الحال بالنسبة لأغلبية مدن المغرب الأوسط مدينة متوسطة.

جزائر بني مزغناي:

جمع جزيرة ،اسم علم لمدينة على ضفة البحر بين افريقية والمغرب والبحر يضرب سوارها ،وهي مدينة جليلة قديمة البنيان ،فيها أثار للأول وأزاح محكمة تدل على أنها كانت دار مملكة لسالف الأمم ،حيث كانت تسمى في عهد الرومان ايقوسيوم (icosium).

أما ابن حوقل فيقول: "إنها مدينة عليها سور على سيف البحر أيضا وفيها أسواق كثيرة، ولها عيون على البحر طيبة ولها بادية كبيرة وجبال فيها من البربر كثرة، وأكثر أموالهم المواشي ولهم من العسل ما يجهز عنهم والسمن والتين ما يجهز ويجلب الى القيروان وغيرها. ولها جزيرة في البحر على رمية سهم منها تحاذها فإذا نزل بهم عدو لجأوا إليها فكانوا في منعة وامن ممن يخفونه.

أما **شرشال** فيعرفها صاحب الاستبصار على أنها مدينة كبيرة جدا أزلية شيدها الرومان كذلك على ساحل البحر المتوسط[2]، فيها مرسى وبها أثار قديمة وأصنام من حجارة ومباني عظيمة، ومنها الى برشك مدينة كان عليها سور فتهدم، ولها مياه جارية وأبار معين وبها فواكه حسنة غزيرة، والغالب على أهلها البربر[3]

أما مدينة **تنس**: فعليها سور أحاط جزء من السهل وجزء من الجبل، فتحت فيه أبواب عديدة، وشرت أهلها من واد كبير وهي مدينة متوسطة، ريفها خصب ينتج الكثير من الفواكه كالسفرجل، لقد تمكن أهل المدينة من ربط علاقات وطيدة مع أهل الأندلس يتعدى إليها

(1)ابن حوقل، المصدر السابق، ص:77.
(2) الحسن الوزان، المصدر السابق، ص: 34.
(3) ابن حوقل، المصدر نفسه، ص: 18.

الأندلسيون بمراكبهم للتجارة وينتقلون منها الى سائر المدن، ثم يذكر الطريق الرابط بين مدينة تنس ووهران[1].

مدينة وهران: هي مدينة حصينة كما يصفها البكري في القرن الخامس هجري وهي ذات مياه سائحة وبساتين، ولها مسجد جامع وقد أسس هذه المدينة محمد بن ابي عون ومحمد بن عبدون وجماعة من الأندلسيون[2]

وصفها ابن حوقل بأنها مبنية ساحلية مرساها جيد ولها علاقات تجارية مع الأندلس، حيث كانت تابعة للدولة الزيرية.[3]

وما يشد انتباه ابن حوقل فيها مرساها الذي يقول عنها انه في غاية السلامة والصون من كل ريح[4]، ومن وهران الى واسلن مدينة خصبة لها سور عظيم حصين وماؤها فيها ،ولها بساتين كثيرة ولها مرسى وهي خصبة كثيرة الأهل وأكثر أموالهم الماشية، ومنها الى ارشكول مدينة لها مرسى وبادية وهي على واد يعرف بتا فنا، وبينها وبين البحر نحو ميلين[5].

ومنها الى سبتة يقول ياقوت الحموي هي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ومرساها أجود مرسى على البحر وهي تشبه المهدية التي بافريقية[6]، بها بساتين وأجنحة تقوم بأهلها، وماؤها من داخلها يستخرج من آبار بها معين، ومن خارجها أيضا من الآبار شيء كثير عذب ،مرسى قريب الأمر وقد تقدم أن بها معدنا للمرجان[7].

([1]) صالح بن قربة، المرجع السابق، ص: 213.
([2]) ابي عبيد الله البكري، المصدر السابق، ص: 70.
([3]) طيروش بن خولة بن لعرج سومية، المغرب الأوسط على عهد المرابطين و الموحدين دراسة سياسية وحضارية، مذكرة ماستر، جامعة ابن خلدون تيارت، قسم العلوم الإنسانية، 1436، ص: 214.
([4])صالح بن قرية، المرجع نفسه، ص: 214
([5])ابن حوقل، المصدر السابق، ص: 79.
([6]) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص: 182.
([7])ابن حوقل، المصدر نفسه، ص: 79.

أما **طبنة** فهي اكبر مدينة في الزاب حينئذ على قول اليعقوبي أما على حسب البكري فهي أهم مدينة ما بين القيروان وسجلماسة، يؤكد لنا ذلك ابن حوقل، كان يقع بها فتن يثيرها العرب والأهالي قد تؤثر في عمرانها ورخائها[1].

أما برشك فهي مدينة مفتوحة قد تهدم سورها، ماءها من الآبار والعيون والوديان، تنتج الفواكه بكثرة وهي ذات بادية كثيرة العسل، وقصر الفلوس فهو حس قوله مدينة مخربة عليها سور، وهي لطيفة جدا ماؤها من عين جارية تغني أنعاما كثيرة[2].

ثم يعود ابن حوقل فيذكر الطرق الرئيسة للمنطقة، وهي كالآتي:

أ- الطريق الرابط بين القيروان وفاس والمار بتاهرت:

فمن القيروان الى الجهتين قرية مرحلة، ومنها الى سبيبة مرحلة ومنها الى مرماجنة مرحلة ثم الى تيجس طريق قصد على مناهل وقرى خمس مراحل، ومنها الى مسكيانة قرية عليها سور قديمة كثيرة المياه والزرع مرحلة ومنها الى باغاي مرحة ومن باغاي الى دوفانه قرية من جبل الاوراس مرحلة[3]. ومنها الى دار ملول مرحلة ومنها الى طبنة مرحلة، وكانت هذه المدينة كبيرة وواسعة شاسعة كثيرة البساتين والزروع، اشتهرت بزراعة الكتان والقطن، والخارج من طبنة يصل بعد مرحلة مقرة[4] والتي هي قريبة من بني حماد بينها وبين طبنة ثمانية فراسخ[5] وهي مترل مابين طبنة ومسيلة والمدينة مسورة بسور من الطابية، ومن المسيلة يصل الى المسافر الى أي مكان يسمى جواز فيه ماء لا سكان فيه مرحلة ، ومنه الى هاز وهي قرية كانت قديما مدينة عظيمة فخربت ومن هاز إلى جرتيل مرحلة، والخارج من جرتيل يصل الى ابن ماما بعد مرحلة وهذه الأخيرة لها منبر وسور وخندق به ماء يشرب أهلها وتسقى أراضيهم من واد[6].

([1]) محمد الطمار، المغرب الأوسط في ضل صنهاجة، سلسة الدراسات الكبرى ديوان المطبوعات الجامعية، ماي، 2010،ص: 151.
([2])صالح بن قربة، المرجع السابق، ص: 213.
([3])ابن حوقل، المصدر السابق، ص- ص: 84-85.
([4])صالح بن قربة، المرجع نفسه، ص: 215.
([5])ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص: 174.
([6]) صالح بن قربة، المرجع نفسه، ص- ص: 215- 216..

ومنها الى تاهرت مرحلة، و تيهرت مدينتان القديمة وقد اعتنى بها ملوك البربر قبل الرومان والحديثة التي أسسها عبد الرحمان بن رستم 143ه/ 765م[1].

وعلى حسب ابن حوقل تاهرت مدينتان: الأولى أزلية قديمة أي أسست فيما قبل المرحلة الإسلامية، والثانية محدثة، تأسست بعد الفتح الإسلامي أما المدينة القديمة فعليها سور، وهي محصنة طبيعيا حيث تقوم على جبل عال وبها مسجد جامع.

أما المحدثة أي عاصمة الرستميين فتجارتها رابحة ونشطة يقصدها الكثير من الناس[2].

ب- **ذكر الطريقة من المسيلة الى فاس:**

فمن فاس على سبو، وهو نهر عظيم الماء واليه مصب واد فاس وجميعا يقعان في البحر بنواحي سلة، وعلية قرى تتصل إحداها بالأخرى إلى نمالته مرحلة، ثم الى كرا نطة وهي مدينة على وادي ابناون، ولها واد آخر يأتيها من القبلة ومن كرانطة يأخذ الطريق على باب زناتة مرحلة ثم الى فج الجبل المعروف بتازا الى مزاورا مرحلة [3].

ومنها الى وادي مسون ثم تابرب مرحلة، ومنها الى ماع مرحلة. ومنها ترفانه مرحلة، ومنها الى تلمسان مرحلة ومنها الى قرية العلويين مرحلة، ومنها الى واد صفاصف مرحلة[4].

ومنه الى أفكان مرحلة، ومنها الى تاهرت ثلاث مراحل ومنها الى معسكر مرحلة ثم الى يلل مرحلة، ويلل الى شلف وهي مدينة ذات سور حصين ونهر مزارع مرحلة. ومنها الى مليانة مرحلة، ومليانة مدينة في آخر افريقية وهي مدينة رومية قديمة فيها آبار وانهار جددها زيري بن مناد سكنها بليكن. أما الطريق التي تربط مدينة مليانة باشير فإنها تمر برطل مازوغة الذي يكثر فيه الماء و الزراعة. قسنطينة التي بكتامة في حالها ،أما نقاوس فكبيرة واسعة يحيط بها سور حجارة بها مياه غزيرة و أجنة عظام وبها جميع الفواكه .

وقد تحدث بن حوقل عن التجارة بقوله " فأما ما يجهز من المغرب الى المشرق و المولدات الحسان كالتي استولد هن من بنو العباس وغيرهم وأكابر رجالهم وولدن غير سلطا عظيم.كسلامة البربرية أم ابي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن الفتاس. قراطيس أم ابي جعفر هارون

([1])محمد الطمار، المرجع السابق، ص: 170

([2])صالح بن قربة، المرجع السابق، ص: 215.

([3])ابن حوقل، المصدر السابق، ص: 88.

([4])صالح بن قربة، المرجع نفسه، ص: 217.

الواثق بن المعتصم والغلمان من الروم والغبرة والحديد والأكسية الصوفية الرفيعة الى جانب الصوف وما يعمل بها. والمعادن كالحديد والرصاص والزئبق والخيل والبغال والأبقار.[1]

ومن خلال ما ذكر آنفا يمكن القول أن ابن حوقل لم يكتف بما قرأه واطّلع عليه في الكتابات السابقة في هذا المجال، بل انتقل بنفسه لمعاينة الأوضاع في هذه المنطقة واخذ لذلك طريقين: طريق ساحلي عند الذهاب وطريق داخلي عند الإياب.

الطريق الساحلي: الذي على طول ساحل المغرب الأوسط من الشرق الى الغرب انطلاقا من مرسى الخرز وانتهاء بمرسى وهران.

أما الطريق الداخلي: فهو الذي يمتد من الشرق الى الغرب ويتفرع في المنطقة الشرقية من المغرب الأوسط الى أكثر من ثلاث فروع[2]

وما يلاحظ على إفادات ابن حوقل وحتى عمل الجغرافيين الذين جاءوا بعده أنهم لم يتحصلوا على أسماء جل القبائل ففي قوله "لو قلت إني لم أصل الى علم كثير من قبائلهم لقلت حقا، إذ البلاد التي تجمعهم والنواحي التي تحيط بهم مسيرة شهور في شهور، والعلماء بأنسابهم وأخبارهم وأثارهم هلكوا وكنت قد أخذت عن بعضهم رسوما أثبتها و لم ارجع منها الى غير ما قدمته من ذكر قبائلهم"[3]ولم يتعرضوا إلى المعادن والصناعة بالقدر الذي تعرضوا به للزراعة والتجارة وهو الأمر الذي يدعوا الى الدهشة لا سيما أنهم ذكروا الكثير من المواد الأولية التي تنتج في المغرب الأوسط.[4]

([1])صالح بن قربة، المرجع السابق، ص: 218.

([2]) إسماعيل سامعي، " الحركة الاقتصادية في المغرب الأوسط من خلال صورة الأرض ابن حوقل ق 4ه / 10 م"، دورية أكاديمية متخصصة محكمة تقني بالدراسات الإسلامية والإنسانية، جامعة عبد القادر للعلوم الإسلامية، 1427ه، 2006م، العدد20، ص: 187.

([3])ابن حوقل، المصدر السابق، ص: 103.

([4])إسماعيل سامعي، المصدر نفسه، ص 188.

المبحث الثالث: المغرب الأوسط من خلال الكامل في التاريخ لابن الأثير

لقد التزم ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ بالمنهج الحولي في تسجيل الأحداث فهو يسجل أحداث كل سنة على حدى، كما انه وضع الأخبار الثانوية تحت عنوان ذكر عدة حوادث، وأقام توازن بين أخبار المشرق والمغرب، وهو ما أعطى كتابه طابع التاريخ العام أكثر، أي تاريخ عام لغيره، وفي الوقت نفسه لم يهمل الحوادث المحلية في كل إقليم.[1]

يذكر ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ الجزء السادس: دخول ابي عبد الله الشيعي الى المغرب وملكه لمدينة ميلة، فلما ثبت ذلك سار إلى مدينة ميلة[*]، فجاء رجل منها اسمه الحسن بن احمد، فأطلعه على غرة البلد فقاتل أهله قتالا شديدا، فطلبوا منه الأمان، ودخل مدينة ميلة، وبلغ الخبر أمير افريقية وهو حينئذ إبراهيم ابن احمد. فنفذ ولده الأحول في اثنا عشر ألفا فالتقيا فاقتتل العسكران فانتهت بهزيمة عبد الله الشيعي[2].

وبعد استيلاء ابي عبد الله على البلاد وفتحة مدينة ميلة، ومدينة سطيف وغيرها فقد اخذ زيادة الله في جمع العساكر وبذل الأموال، فاجتمعت إليه عساكر عظيمة، فبلغت عدة جيشه أربعين ألف وسلم إليه الأموال والعدد[3].

فلما وصل قسنطينة، ونزل واتاه كثير من كتامة[4] الذين لم يطيعوا أبا عبد الله الشيعي، فقتل في طريقة كثيرا من أصحاب أبي عبد الله، فخاف ابي عبد الله منه، وأقام بقسنطينة ستة أشهر، وأبو عبد الله متحصن في الجبل، فلما رأى إبراهيم أبا عبد الله لا يتقدم إليه، بادر وزحف بالعساكر المجتمعة إلى بلد اسمه كرمة، فاخرج إليه أبا عبد الله خيلا ليختبر نزوله فلما رأى إبراهيم الخيل قصد إليه بنفسه و لم يصحب إليها أحدا من جيشه واقتتلوا قتالا شديدا واتصل الخبر بابي عبد

([1])عبد القادر بوباية ،المرجع السابق، ص ص:124.

*ميلة : بكسر الميم ثم السكون ولام مفتوحة وهي مدينة صغيرة بأقصى افريقية (ابن الأثير ، المصدر السابق،ج6، ص: 463)

([2])ابن الأثير، المصدر نفسه، ج6، ص451.

([3])نفسه،ج6، ص: 455.

([4]) كتامة: هو اسم قبيلة كبرى بالمغرب تسكن السهول والجبال فيما بين قسنطينة و بجاية يوجد منها بعض البطون بجبال الاوراس وقد لعبت هذه القبيلة دورا كبيرا في حياة الدولة الفاطمية (حسن خضيري احمد ، علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب مكتبة مديولي القاهرة، ط1- سنة 1171 ص، 33.

الله فزحف بالعساكر فوقعت الهزيمة على إبراهيم وتمت الهزيمة على الجيش جميعه ، فاسلموا الأثقال بأسرها، فغنمها أبو عبد الله وقتل منهم خلقا كثيرا، فسار أبو عبد الله إلى مدينة طبنة فحصرها، ونصب عليها الدبابات، ونقب برجا فسقط السور بعد قتال شديد وملك البلد فاحتمى المقدمون بحصن البلد، فحصرهم فطلبوا الأمان فأمنهم وامن أهل البلد[1] وأن أبو عبد الله الشيعي لم يهدف إلى استمالة حجاج كتامة إليه، أو الفوز بثقتهم، فحسب بل كان يسعى الى أهداف ابعد مدى فهو يريد الوقوف على الأحوال العامة لكتامة، فهي الأرض التي سيبذرها، وكان ينتهز كل فرصة تسح له، فيسألهم عن أحوالهم وأحوال الأمصار الأخرى[2].

وفي سنة 315ه يذكر ميسر جيش المهدي إلى المغرب، فقد سار أبا القاسم من المهدية إلى المغرب بأمر من والده المهدي العلوي في جيش كثير في صفر، لسبب محمد بن خزر ألزناتي، وذلك انه ظفر بعسكر من كتامة، وسار حتى وصل إلى ما وراء تاهرت ولما عاد من سفرته خط برمحه في الأرض صفة مدينة وسماه المحمدية- وهي المسيلة- فانتقل خلق كثير إلى المحمدية.

كما يذكر مسير جيوش المعز العلوي إلى أقاصي المغرب فيقول:

قد سار ابي الحسن جوهر في صفر في جيش كثيف منهم زيري بن مناد الصنهاجي بأمر من المعز العلوي وأمره بالمسير إلى أقاصي المغرب، فسار إلى تاهرت،[3] فحضر عنده يعلي بن محمد ألزناتي، فأكرمه وأحسن إليه، ثم خالف على جوهر، فقبض عليه وثار أصحابه، فقاتلهم جوهر، فانهزموا، فقام زيري بن مناد ،فاختار من قومه رجالا لهم شجاعة، وأمرهم أن يأخذوا السلاليم وقصدوا البلد فصعدوا إلى السورة الأدنى في السلاليم فقتلوا من عليه، ونزلوا إلى السور الثاني

(1) ابن الأثير، المصدر السابق، ج6، ص-ص:455، 456.
(2) علي حسني الخربو طلي، أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية المطبعة الفنية الحديثة 1972، ص: 32.
(3) تاهرت: هي مدينة قديمة، عليها صور صخر، ولها قصبة شيعت على سوقها تسمى المعصومة وهي في سفح جبل تسمى جزول، عرفت ببساتينها ونهرها المعروف بتانس (نميش سميرة، دور أهل الذمة بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني (7-10 ه) (13-16 م) رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر ، جامعة أبو بكر بلقا يد، بتلمسان، قسم التاريخ وعلم الآثار، تخصص، تاريخ حضارة المغرب الإسلامي في العصر الوسيط 2013 -2014م ، ص: 13.

وفتحوا الأبواب، وأشعلوا المشاعل وضربوا الطبول، وكانت الإمارة بين زيري وجوهر وقد كان فتحها في رمضان 348ه وقد أعطى جوهر تاهرت لزيري بن مناد[1].

وفي سنة 389ه في شهر صفر أمر باديس بن المنصور صاحب افريقية نائبة محمد بن ابي العرب بالتجهز والاستكثار[2].

وفي سنة 406ه يذكر ابن الأثير الفتنة التي وقعت بين باديس*وعمه حماد، وسبب هذه الفتنة هو الخلاف الذي وقع بينهما، وآل الأمر إلى حرب لا بقايا بعدها، فأرسل باديس إلى عمه حماد يقول له: بان يسلم بعض ما بيده من الأعمال التي اقطعه إلى ابنه المنصور، وهي مدينة تيجس وقصر الإفريقي، وقسنطينة وسير الى تسليم ذلك هاشم بن جعفر – وهو من كبار قوادهم- فوقعت بينهما حرب فانهزم فيها هاشم بن جعفر ولجأ إلى باجة وغنم حماد ماله وعدده فرحل باديس إلى مكان يسمى قبر الشهيد فأتاه جمع كثير من عسكر عمه حماد، ووصلت كتب حماد وإبراهيم إلى باديس إنهما تحت طاعته فكذبهما بسبب ما وقع، ووصل حماد إلى باجة فدخلها يقتل وينهب، فتقدم باديس إليه بعساكره، وفي هذه السنة وصل حماد إلى أشير، فمنعه نائبه خلف من دخولها، وصار في طاعة باديس، فوصل باديس إلى مدينة المسيلة، ففرحوا به أهلها، وهربوا إليه جماعة كثيرة من جند القلعة فالتقى باديس وعمه حماد واقتتلوا اشد قتال، وانتهت بهزيمة حماد، وغنم عسكر باديس أثقاله وأمواله[3].

كما يتحدث عن وفاة باديس فيقول: في يوم الثلاثاء في ذي القعدة سنة 406 ه أمر باديس بعرض العساكر، فرأى مسره.

([1])ابن الأثير، المصدر السابق،ج7، ص: 261.
([2])نفسه،ج8، ص: 07.
* باديس: هو أبو مناد باديس بن منصور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي ولد سنة 13 ربيع الأول 364ه (ابن خلكان المصدر السابق، ج1، ص: 256.
([3])ابن الأثير، المصدر نفسه، ج8، ص-ص: 86- 87.

وركب آخر النهار ونزل ومعه جماعة من أصحابه ،ففارقوه الى خيامهم .فلما كان نصف الليل توفي[1].

وقد جاء في كتاب ابن خلكان "وفيات الأعيان" توضيح أكثر لوفاة باديس فيذكر انه قصد طرابلس ونزل على قرب منها عازما على قتالها، وحلف أن لا يرحل عنها حتى يعيدها، فاجتمع أهل البلد عند ذلك المؤدب محرز فطلب منه أن يدعي الله أن يزيل عليهم باسه فرفع يده إلى السماء فقال: يا رب باديس اكف عنا باديس، فهلك ليلتها بالذبح[2].

وفي سنة427ه وقعت حرب بين المعز وزناته فاجتمعت زناته بافريقية وزحفت في خيلها وعساكرها يريدون مدينة المنصورة فلقيهم جيوش المعز بن باديس صاحبها بموضع يقال له الجفنة قريب من القيروان، فاقتتلوا قتلا شديدا وانهزمت عساكر المعز ففارقت المعركة، ثم عاودوا القتال وحرض ف بعضهم بعض فصبرت صنهاجة* وانهزمت زنانة هزيمة قبيحة وقتل منهم عدد كثير وأسر خلق عظيم وتعرف هذه الوقعة بوقعة الجفنة وهي مشهورة لعظمها عندهم[3] وقد حاصر مخلد بن كيداد عاصمة المهدية وكاد أن يقضي على الدولة الفاطمية، فضلا عن مساندته لجوهر السقلي في إخماد ثورات قبيلة زناته الموالين للخلافة الأموية بالأندلس مما يعزز رغبة المعز في استخلاف بلكين بن زيري بالمغرب لقوته وكثرة أتباعه، واعترافا بفضل صنهاجة في الدفاع عن الخلافة الفاطمية[4].

كما جاء في كتابه ذكر لبناء مدينة بجاية في قوله: لما كانت الوقعة بين بني حماد والعرب وقويت العرب فاهتم تميم بن المعز لذلك وأصابه حزن شديد فبلغ ذلك الناصر وكان وزيره أبو بكر بن ابي الفتوح الذي أقام الصلح بين تميم والناصر.....وقد أشار محمد بن البعبع الى الناصر أن

([1])ابن الأثير، المصدر السابق، ج8،ص: 87.
([2]) ابن خلكان، المصدر السابق، ص: 266.
* صنهاجة: هي أوفر القبائل البربرية عددا، ولا يكادوا قطر من أقطار المغرب يخلوا من بطن من بطونها وهم فرعان، صنهاجة الجنوب (المرابطين) صنهاجة الشمال(بني زيري) حسن خضيري احمد، المرجع السابق، ص: 31
([3]) ابن الأثير، المصدر نفسه،ج8، ص: 221.
([4]) حسن خضيري، المرجع نفسه، ص: 32.

يتخذ عمارة بجاية دار ملك له وبعد مسير الناصر مع رسوله(بن البعبع) فأراه آلمينا والبلد والدار السلطانية فأمر بالبناء[1].

ومن الواضح أن اختيار الناصر هذا المكان لبناء بجاية لم يكن إلا نتيجة لما تتمتع به المنطقة من مناخ ، فهي على شكل مثلث قاعدة المناء أو البحر الذي تقع على ساحله، وقد تميزت بجاية بقربها بجبل يسمى امسيول، وهو جبل عظيم[2]ويذكر صاحب الاستبصار أن سبب بنائها أن العرب لما دخلوا افريقية وافسدوا القيروان وأكثر مدن افريقية ،هرب صاحب القيروان الصنهاجي المنصور وتحصن بمدينة المهدية وكان ابن عمه صاحب القلعة المنصور بن حماد اشد شوكة من صاحب القيروان، فخرج لنصرة ابن عمه فلقيه العرب، فكان يوم عظيم حتى هزم المنصور وقتل أخوه وأكثر صنهاجة[3].

ولما نجا المنصور إلى القلعة نزلت عليه جيوش العرب و ذيقوا عليه ببلاده فكان لا يقدر على التصرف في بلاده فطلب موضعا يبني فيه مدينة ولا يلحقه فيها العرب فدل على موقع بجاية وكان في ذلك الوقت عبارة عن مرسى[4].

تطرق ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ إلى الأحداث بالتعميم ولا لم يفصل فيها، وهذا ما ذكره فيما يتعلق بوفاة باديس بن المعز فلم يذكر السبب فقط ذكر اليوم والشهر والسنة[5]أما ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان الجزء الأول فقد ذكر سبب وفاته المتمثل في قتال أهل طرابلس[6]وفيما يخص بناء مدينة بجاية فقد ذكر كيفية التخطيط لبنائها أما صاحب الاستبصار فقد ذكر سبب بنائها الذي يؤول الى الاختلاف الذي كان بين القبائل العربية والمنصور[7]كما

(1) ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص- ص: 373- 374.
(2) مليكه شريط، دور مدينتي بجاية و وهران في التطور الحضاري للمغرب الأوسط خلال القرن (3-7ه) و (9-13م)، مذكرة ماستر، في تاريخ المغرب الأوسط الوسيط، جامعة ابن خلدون، تيارت، 1435ه- 2014م، ص:40.
(3) مجهول، الاستبصار، المصدر السابق، ج6، ص- ص: 128- 129.
(4) المصدر نفسه،ج6 ،ص: 129
(5) ابن الأثير، المصدر نفسه، ج8، ص 86.
(6) ابن خلكان، المصدر السابق، ج1،ص: 266.
(7) الاستبصار، المصدر نفسه، ج6، ص: 128.

يذكر ابن خلدون كذلك مكان نزول المعز في نهر واصل وكزول السرسوا ومقتل حماد وهو نائم بين أصحابه بمضربه ،أما ابن الأثير فاغفل ذلك[1].

ويذكر ابن الأثير فقط الأحداث المهمة أما الأحداث الثانوية فيضعها تحت عنوان ذكر عدة حوادث.

(1) ابن خلدون عبدا لرحمان(ت:808)، العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، راجعه سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،لبنان،ط3،ج: 6 ،ص: 209.

المبحث الرابع: المغرب الأوسط من خلال كتاب الضوء اللامع للسخاوي

"الضوء اللامع" هو كتاب في التاريخ ألفه شمس الدين السخاوي وهو أوسع مصدر في تاريخ القرون الوسطى الإسلامية، وقد استدرك فيه السخاوي على شيخه ابن جحر العسقلاني ما فاته في كتابه "الدرر الكامنة" وبسط تاريخ أهل القرن التاسع الذي أوله سنة 801ه. وترجم فيه للعلماء والقضاة والرواة، والأدباء، والشعراء، والخلفاء، والملوك، والوزراء....وغيرهم.

ولعل ما يهمنا نحن من كل هؤلاء ، أولئك الذين عاشوا بالمغرب الأوسط أو كان لهم علاقة به . ومن بين الذين أرّخ لهم السخاوي ، نذكر:

1- احمد بن زكريا التلمساني المغربي المالكي، اخذ عن ابن مرزوق الحفيد وتقدم في أصول الفقه والمنطق وشارك في الفقه وغيره ،وهو في سنة تسعين حي ويكون تقريبا في حدود السبعين وممن اخذ عنه، عبد الله الحسناوي وله ذكر في ابي الفضل البجائي[1].

2- احمد بن سعيد بن محمد الشهاب أبو العباس التلمساني المغربي المالكي، ولي قضاء الإسكندرية ودمشق وطرق البلاد ودخل شيراز وشهد بها وفاة الجزري وذلك في سنة ثلاث وثلاثين [2].

3- احمد بن العباس العبادي التلمساني، مات سنة ست وستين أرخه ابن عزم[3] .

4- احمد بن محمد بن احمد البسكري المغربي المدني بن حامد اخو محمد الآتي ممن اخذ عني بالمدينة في مجاورتي بها.[4]

5- احمد بن محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن محمد الشهاب أبو العباس بن ابي القسم الحميري، الفاسي الأصل القسنطيني المولد التونسي الدار المغربي المالكي ويعرف بالخلون.

([1]) السخاوي، المصدر السابق، ج1، ص: 303.
([2]) نفسه، ج1، ص، 306.
([3]) نفسه، ج2، ص، 322.
([4]) نفسه، ج2، ص، 95.

ولد في الثالث محرم سنة تسع وعشرين وثمانمائة بقسنطينة وسافر به أبوه وهو في المهد إلى مكة فأقام معه فيها أربع سنين ثم تحول إلى بيت المقدس فقطنه وحفظ القران، وبرع نظما ونثرا وكتب لمولى مسعود بن صاحب المغرب عثمان حفيد ابي فارس، ولى عهد أبيه الملقب بذي الوزارتين[1].

6- احمد بن محمد بن عمر بن محمد بن هاشم بن محمد بن عبد الله الشهاب الصنهاجي، نسبة لقبيلة بالمغرب- السكندري المولد والمنشأ القاهري الحسين الدار المالكي، المقرئ والد محمد الآتي ويعرف بان هاشم[2].

7- احمد بن يحي بن عيسى بن عياش بن إبراهيم العوكلي القسنطيني. نزيل مكة وشيخ رباط الموفي، وكان ماهرا في آلات التجارة، مات بها في ربيع الآخرة سنة ستين ،أرخه ابن عزم .[3]

8- احمد بن يحي بن عيسى الشهاب الصنهاجي المغربي المقرئ سمع التيسير للداني على القوى مع عبد الرحمان بن محمد بن إسماعيل الكركي[4].

9- احمد بن يحي بن ابي عبد الله بن احمد الشريف قاضي الجماعة أبو العباس الحسني التلمساني المغربي المالكي حفيد شارح الجمل للخونجي. ممن اخذ عنه أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن علي بن الأزرق وقال انه ممن عمر ،و هو سنة ست وتسعين في الأحياء[5].

10- احمد بن يونس بن سعيد بن عيسى بن عبد الرحمان بن يعلى بن مدافع ابن خطاب بن علي الشهاب الحميري القسنطيني، المغربي المالكي، نزيل الحرمين ويعرف بابن يونس، ولد في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة بقسنطينة، ونشأ بها فحفظ القرآن والرسالة وتفقه بمحمد بن محمد بن عيسى الزلدوي وأبي القسم البرزلي وابن غلام الله القسنطيني، وقاسم بن عبد الله الهزبري[6].

([1]) السخاوي، المصدر السابق، ج2، ص: 122.
([2]) نفسه، ج2، ص: 160.
([3]) نفسه، ج2، ص: 243.
([4]) نفسه، ج2، ص: 243.
([5]) نفسه، ج2، ص: 243.
([6]) نفسه، ج2،ص:252.

11- احمد الشهاب المغربي الصنهاجي المالكي، كان إماما فاضلا مفننا درس بالأزهر وغيره وانتفع به الفضلاء، مات يوم الأحد تاسع ربيع الأول سنة خمس وخمسين رحمة الله[1].

12- أيوب بن سلمان المغراوي المؤدب، شيخ صالح جاور بالمدينة وقرأ في ألفية ابن مالك على القاضي نور الدين علي بن محمد بن علي، الزرندي بعد عشرين وثمانمائة.[2]

13- خليل بن هرون بن مهدي بن عيسى بن محمد أبو الخير الصنهاجي، الجزائري المغربي نزيل مكة ، اشتعل ببلاد الغرب بالعربية وغيرها، ولقي هناك جمعا من العلماء والصلحاء فحفظ عنهم ، وعمن لقيه بالديار المصرية والشامية والحجازية، أخبارا حسنة ، من حكايات الصالحين، وانقطع بمكة نحو عشرين سنة، وتزوج بها زينب ابنة اليافعي، جمع كتابا في الأذكار و الدعوات سماه تذكرة الأعداد لهول يوم المعاد وهو كتاب جليل حسن كثير الفوائد. ومات في ثامن رمضان سنة ست وعشرين بالمدينة النبوية ودفن بالبقيع وقد قارب الستين.[3]

14- سالم بن إبراهيم بن عيسى الصنهاجي المغرب المالكي، ولد بمشدالة بعد السبعين و سبعمائة تقريبا ونشأ ببجاية واشتغل بتونس إلى أن فضل وارتحل فوقع في اسر الكفار سنة أربع وثلاثين وثمانمائة، وناظر الأساقفة ببلادهم فأفحمهم ودام عندهم مدة ثم أخرجوه من محفوظاته الشفا، وولي قضاء المالكية بدمشق، ثم قضاء القدس ثم عاد إلى الشام، وسار في ذلك كلة سيرة حسنة بحرمة وصرامة وكلمة نافذة وعقة ونزاهة وحدث ودرس وأفتى، توفي سنة ثلاث وسبعين[4].

15- أبو منديل الوهراني. قاضيها، مات سنة تسع وعشرين.[5]

16- عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري المغربي، المالكي ممن أخذ عن ابي القسم العدوسي وحفيد ابن مرزوق والبرزلي والغبريني، وحج واخذ عن الولي العراقي، وكان إماما علامة مصنفا اختصر تفسير ابن عطية في جزئيين وشرح ابن الحاجب الفرعي في جزئيين

([1]) السخاوي، المصدر السابق، ج2، ص: 258.
([2])نفسه، ج2، ص: 331.
([3])نفسه، ج3،ص- ص: 205، 206.
([4])انفسه، ج3، ص: 240.
([5])نفسه ،ج4، ص: 20.

وعمل في الوعظ و الرقائق وغير ذلك، ومات في سنة ست وسبعين أو في أواخر التي قبلها عن نحو تسعين سنة رحمة الله.[1]

17- عبد الله بن إبراهيم البسكري المغربي المالكي نزيل بيت المقدس، وشيخ دار القرآن المدرسة السلامية به كان يقرئ الناس فيها على قاعدة إبراهيم الأموي الصوفي فانتفع به خلق وكان يعرف القراءات وغيرها ويستحضر كثيرا من المدونة وللناس فيه اعتقاد كبير ،التقى الحصنى انه ذكر له في جماعة صالحين فقال ما فيهم مثله تحكى عنه مكاشفات وكرامات قال وجلست في قبة الصخرة خاليا فسمعت ملكين يقولان الشيخ عبد الله البسكري من الأولياء ورأى رجل من مشاهير الصالحين للنبي صلى عليه وسلم وهو يقول له من قرأ الفاتحة عليه دخل فاشتهر ذلك بحيث قصد من البلاد له بل صار من لم يدركه يقرؤها على قبره واستمر. مات بعد أن قارب التسعين أو جازها حتى صار يحمل في بساط في جمادى الأولى سنة تسع وعشرين رحمه الله وإيانا[2].

18- عبد الله بن احمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله الجمال بن التنسي المالكي قاضيهم وابن قاضيهم، تقدم في عبد الرحمان بن احمد بن محمد بن ابي الوفاء انه غرق في بحر النيل مع جماعة هو منهم في سنة أربع عشرة وثمانمائة وأظنه اخو شيخنا البدر بن محمد التنسي لكن المتولي لقضاء المالكية اسمه محمد لا عبد الله فيحرر[3] .

19- عبد الله بن يوسف بن علي بن خلد الحسناوي البجائي المغربي المالكي" لقيني بالمدينة النبوية فأخذ عني الألفية الحديثة بحث وغيرها ثم بالقاهرة فقرأ على الموطأ بتمامه وحمل عني فيهما وفي مكة أيضا جملة كتبت له إجازة حافلة، ورجع إلى بلاده وهو من الفضلاء الخيار المتقنين[4].

([1])السخاوي، المصدر السابق، ج4، ص: 152.
([2])نفسه، ج5، ص: 04.
(2)نفسه، ج5،ص:12.
([4])نفسه، ج5، ص:73.

20- عبد الله المغربي المعروف بالبجائي، كان مباركا كثير التلاوة للقرآن، يهجر في ذلك في المسجد وعلى قراءته أنس، مات في أوائل سنة ثلاث بمكة بعد مجاورته بها سنين على طريقة حسنة . ذكره الفاسي[1].

21- عثمان بن سليمان الصنهاجي المغربي، قال شيخنا في أنبائه مع أهل الجرايد الذين بين تلمسان وتونس رأيته كهلا وقد شاب أكثر لحيته وطوله إلى رأسه ذراع واحد بذراع الآدميين لا يزيد عليه شيئا مع كونه كامل الأعضاء ،وإذا كان قائما يظن من رآه انه صغير قاعد وهو اقصر ادمي رايته وذكر لي انه صاحب أبا عبد الله بن الفخار وأبا عبد الله بن عرفة وغيرهما، ولديه فضيلة ومحاضرته حسنة. مات في سنة خمس وعشرين وقد جاز الخمسين.[2]

22- عثمان بن يوسف بن محمد بن علي الصنهاجي المغربي نزيل مكة، في رباط الموفق منها وأحد المعتقدين، ولد تقريبا سنة خمس وتسعين وسبعمائة وقدم مكة حاجا وتردد بينها وبين المدينة زمانا، وتزايد اعتقاد الناس فيه مع الجماعة عنهم، وجمعه بين العلم والدين والصلاح .مات بمكة سنة ثلاث وستين[3].

23- علي بن عبد العزيز بن احمد بن محمد بن ابي بكر أبو الحسن ابن صاحب المغرب ابي فارس. ولاه ابن أخيه المنتصر أبو عبد الله محمد بن محمد بن ابي فارس بجاية .

فلما مات وخلفه أخوه أبو عمر و عثمان امتنع هذا من مبايعته ورأى أحقيته به وساعده فقيه بجاية منصور بن علي بن عثمان فكانت حروب وخطوب آل الأمر فيها. مات سنة خمس وخمسين[4].

24- علي بن عبد الملك البجائي الحسناوي. مات سنة بضع وعشرين [5].

([1])السخاوي، المصدر السابق، ج5، ص:76.
([2])نفسه، ج5، ص:129.
([3]) نفسه، ج5، ص:143.
([4]) نفسه، ج5،ص: 240.
([5]) نفسه، ج5، ص:257.

25- عيسى بن علال المصمودي المغربي المالكي إمام جامع القرويين الأعظم، له تعليقه على مختصر ابن عرفة، وكان زاهدا ورعا ولي القضاء، ومات قريبا من سنة عشرين[1].

26- عيسى بن محمد الشرف التجاني المغربي المالكي. سمع على الجمال الحنبلي وولي قضاء طرابلس ثم القدس، وذكره الزيين رضوان فيمن يؤخذ عنه ووصفه بالشيخ الإمام وأظنه عيسى المغربي الأتي قريبا والسابق عنه في احمد بن محمد المغراوي كلمات بينه وبين البساطي[2]

27- عيسى التلمساني المغربي الملقب هناك بالغندور وعندنا بالزلباني، شيخ جاهل احتوى عل ضعفاء العقول ممن يظهر اعتقاد المهملين كبرد بك وتمراز والأنصاري وامتحنوا به ثم امتحن هو في أيام الظاهر خشقدم، وعاد لبلاده نمات بتونس سنة ثمان وستين تقريبا بعد أن أصيب في وجهه بأكلة ويرمى بالعظائم بل بالكبائر وبلغه أن أبا الفضل المشدالى، تكلم فيه فتهدده فيما بينه وبنية برمية بما لمعتقد به قتله فلم يشك أبو الفضل في قدرته على ذلك فكف عنه بل سافر[3].

28- قاسم بن قاسم القسنطيني المالكي، نزل المدينة ، ممن سمع مني بها[4] .

29- محمد بن العباس المغربي مفتي تلمسين. ومعناها اجتماع شيئين باللغة البربرية فغالب أقواتها كالقمح وفواكهها تكون جنسين. له تصانيف منها شرح لامية ابن ملك. ومات بالطاعون سنة إحدى وسبعين[5].

30- محمد بن عبد القوى بن محمد بن ب عبد القوى احمد بن محمد علي بن معمر بن سليمان بن عبد العزيز بن أيوب بن علي الجمال أو القطب أبو الخير بن الشيخ ابي محمد البجائي المغربي الأصل المكي المالكي اخو احمد الماضي وأبوهما يعرف بابن عبد القوى وهو بكنيته وبقطب الدين أشهر[6].

([1])السخاوي، المصدر السابق، ج6، ص:155.
([2])نفسه ، ج6، ص:157.
([3]) نفسه، ج6، ص159.
([4]) نفسه، ج6، ص:190
([5])نفسه، ج7، ص:278.
([6]) نفسه،ج8 ، ص:71.

31- محمد بن عقيل ظافر البجائي ممن سمع من شيخنا.[1]

32- محمد بن علي كباقال الحسناوي- نسبة لقبيلة بين بجاية والجزيرة تعرف ببني حسن الفقيه المكي. مات بالجزائر وهو على قضائها سنة خمس وعشرين.[2]

33- محمد بن قاسم البجائي المغربي المالكي نزل طيبة . ممن سمع مني بها.[3]

34- محمد مبارك القسنطيني المغربي المالكي نزل المدينة النبوية استوطنها مدة وحمده أهلها بحث رايتهم كالمتفقين على ولايته وبلغني عنه أحوال صالحة مع تقدمه في العلوم حتى انه اقرأ الطلبة في الفقه والعربية وغيرهما وانتفعوا به مع انه لم يشتغل إلا بعد كبره، ومن شيوخه محمد بن عيسى مات سنة ثمان وستين أو التي تلها بمدينة رحمه الله وإيانا[4].

35- محمد بن محمد بن احمد الشمس البسكري المغربي المالكي المقرئ نزيل المدينة النبوية واخو احمد الماضي ويعرف بابن ثابت. حافظ الشاطبيتين وألفية ابن مالك وغيرها وانتفع بالقراءة والشمس الششتري المدني، وارتحل إلى القاهرة فتلا بعض القرآن بالعشر على الزينبين زكريا وجعفر والشهاب الصيرفي وناصر الدين الاخميمي وكتبوا له، ولقيني بالمدينة فسمع مني أشياء وكتبت له[5] .

36- محمد بن وارث المغربي ، خدم المنتصر بن ابي حمو صاحب تلمسان ثم أحس بشيء فقدم القاهرة وتعلق بالجمالي محمود الاستادار ثم اختص بسعد الدين إبراهيم ابن غراب فأنعم عليه استمر مدة حياته وعاش هو بعده إلى بعد العشرين وكان خيرا له عبادة ونسك . ذكره المقريزي في عقوده[6] .

37- محمد بن يحيى أو إبراهيم بن عبد الرحمان أبو الفضل بن أبي زكريا بن أبي محمد التلمساني المغربي المالكي ويعرف بابن الإمام وهو بكنيته أشهر.[7]

([1])السخاوي ،المصدر السابق، ج8،ص:155.
([2])نفسه ،ج8،ص : 226.
([3])نفسه ، ج8،ص : 288
([4])نفسه ، ج8،ص : 295.
([5]) نفسه، ج9،ص :51
([6])نفسه، ج10، ص:69.
([7])نفسه، ج10، ص:74.

38- محمد الشمس بن التنسي القاهري نزيل مكة وأحد خدام درجة الكعبة. مات في ذي الحجة سنة إحدى و تسعين بمكة وكان من قريب بالقاهرة عفا الله عنه.[1]

39- منصور بن محمد بن عبد العزيز بن سليمان بن عمر السلمي المتناتي-ومتنانة من أعمال بجاية-البجائي المغربي المالكي. ولد سنة خمس و ستين و ثمانمائة وحفظ القرآن ببلده ثم تحول إلى بجاية في سنة ثمان و سبعين فاشتغل في الفقه و الأصلين و العربية و المنطق و الفرائض و الحساب و غيرها عند سليمان بن يوسف الحسناوي و أبي الحسن علي بن محمد البحري و أبي عبد الله محمد اللجام ،وارتحل إلى تونس فاخذ عن ابي الحسين محمد بن محمد الزلديوي ولد العام الشهير و حضر مجالس أبي عبد الله محمد بن القسم والرصاع، وقدم القاهرة في سنة تسع و ثمانين ليحج فما تيسر له و تخلف فلازم الديمي في قراءة رواية وكذا قرأ على وعلى اللقاني والسنباطي وآخرين.[2]

وكتبت له إجازة وله تمييز في الجملة و أخبرني أن من عدا الأول من شيوخه أحياء وأن والده ممن يتفقه أيضا وربما أقرأ في البادية وهو الآن حي أيضا ابن خمس وستين.[3]

40- يحيى بن عبد العزيز التلمسيني المغربي من بيت معروف بالصلاح و الخير لهم هناك زاوية. مات بالجديدة منصرفة من الحج في أواخر سنة أربع وسبعين عطشا ودفن بجوار أحمد القروي رحمها الله.[4]

41- يحيى بن محمد بن يحيى الجمال الأصبحي التلمساني المغربي المالكي نزيل المدينة. مضى في يحيى بن محمد بن عبد الرحمن قريبا.[5]

42- يحيى التلمساني، في ابن محمد بن يحيى.[6]

([1]) السخاوي، المصدر السابق، ج10، ص:104.
([2])نفسه، ج10، ص: 172.
([3])نفسه، ج10، ص: 172
([4])نفسه، ج10، ص: 159.
([5])نفسه، ج10،ص:235.
([6])نفسه، ج10، ص:268.

43- يعقوب بن علي اللمتوني المغربي المالكي، كان بمكة وعرض عليه ظهيرة في سنة ست ستين.[1]

44- أبو القسم بن أحمد بن محمد المتيجي، الفوي الشافعي الماضي أبوه، ممن نشأ شافعي ما صار إليه أمر أبيه وأخذ عن البدرين الخلال ثم عن فخر المقسى وزكريا وكذا تردد إلى قرأ على الديمي قليلا بحيث درس وأفتى. توفي في جمادي الثانية سنة اثنين وتسعين، وكان حفظه أكثر من فهمه عفا الله عنه.[2]

45- أبو القسم الوشتائي-نسبة لقبيلته من عمل افريقية-القسنطيني وهو محمد بن محمد بن احمد قاضي الجماعة بتونس ممن اخذ عن موسى الغبريني وغيره، وولى قضاء الجماعة وإمامة جامع الزيتونة، وكان لا يخاف في الله لومة لائم. قتل يوم الخميس تاسع عشر صفر سنة ست وأربعين.[3]

وللحافظ السخاوي جزء خاص بتراجم نساء القرن التاسع، ولكن لم نجد فيه تراجم خاصة بنساء المغرب الأوسط، وبهذا نكون قد ذكرنا كل الر جال الذين أرخ لهم السخاوي تقريبا، والذين يخصون المغرب الأوسط.

وقد أهمل السخاوي بعضا ممن كان منهم في المائة التاسعة، وذكر البعض الآخر.

([1]) السخاوي، المصدر السابق، ج10، ص: 285.
([2])نفسه، ج11، ص: 133.
([3]) نفسه، ج11، ص: 140.

خـــاتـــمة

من خلال دراستنا "للمغرب الأوسط من خلال المصادر المشرقية" تبين لنا مدى أهمية هذه المصادر في تدوين تاريخ المغرب الأوسط، والإحاطة بجوانب متعددة ومهمة من تاريخه الذي أغفله حتى أبناء المنطقة في القرون الأولى، ومن خلال هذه المصادر تبدو لنا جليا المكانة التي احتلها المغرب الأوسط، سواء في المصادر التي خصصت في مجملها لتاريخ هذا الجزء من المغرب الإسلامي أو تلك التي تناولت تاريخه بحكم ارتباطه بالدول المجاورة له.

كما أن هذه المصادر أبدعت في كتابة تاريخ بلاد المغرب الأوسط، وفي وصف جغرافيته، وبذلك تكون قد قدمت لنا صورة واضحة عن هذه البلاد، تمكن أي باحث في تاريخ المغرب الأوسط من انجاز بحثه بصورة متكاملة.

وقد تمخضت دراستنا عن عدة نتائج: تتخلص فيما يلي:

من خلال دراسة تراجم المؤرخين وتحليل مصادرهم نجد أن السبب الرئيسي والمهم، الذي دعا هؤلاء المؤرخين المشارقة للكتابة عن المغرب الأوسط كان بدافع اكتشاف تاريخ هذه المنطقة عن قرب وكذلك كون المغرب الأوسط يعد حلقة رئيسة من العالم الإسلامي يتوجب تناول تاريخه بكل التفاصيل. ويعد محطة من المحطات التي توقف عندها الرحالة والجغرافيون المشارقة، وتناولوها أثناء تدوين رحلاتهم الجغرافية.

وكشفت دراستنا كذلك عن اهتمام الخلافة العباسية ببلاد المغرب الأوسط. حيث كانت السباقة في دعم المؤرخين وحثهم على الكتابة عن تاريخ هذه المنطقة وإثراء مكتباتها بالعديد من الكتب التي كانت تعد منهلا لطلاب العلم من مختلف أقطار العالم حتى أبناء المغرب الأوسط أنفسهم، واللذين نقلوا عن هؤلاء المؤرخين تاريخ بلادهم وقاموا بتطوير كتاباتهم فيما بعد ليبلغوا بها مبلغا عظيما.

وكشفت هذه الدراسة كذلك عن أهم المسالك والطرق التي كانت لها أهمية اقتصادية وسياسة. وعن أهم المحطات والمدن التي رسمت حدود المغرب الأوسط ، وعن جغرافية تلك البلاد ومدى تأقلم سكانها معها.

وكذلك تعرفنا من خلال هذه الدراسة على أهم أعلام المغرب الأوسط من فقهاء وعلماء. واهم المناصب الحساسة التي تبوئوها في بلاد المشرق وذلك بفضل علمهم وخبرتهم وحسن اطلاعهم ونهلهم من مختلف مناهل العلم والحكمة.

واكتشفنا كذلك من خلال موضوعنا هذا أهم المحطات السياسية و التاريخية والتي كان المغرب الأوسط مسرحا لأحداثها، مع تعاقب السنين.

وأبرزت هذه الدراسة بالأخص أن للمغرب الأوسط مكانة خاصة ومميزة لدى المشارقة. إذ لا يخلو أي مؤلف مشرقي، تاريخي كان أم جغرافي من ذكر للمغرب الأوسط حتى ولو ببعض الكلمات. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على القيمة الكبيرة لتاريخ وجغرافية هذه البلاد.

من خلال دراستنا لكتاب المسالك و الممالك لابن خرداذبة، تبين لنا أن هذا المؤرخ العظيم والذي كان منهلا لعديد المؤرخين من بعده و مكتبة واسعة بالنسبة لطلبة العلم من أنحاء العالم، أنه و رغم معرفته المتواضعة بطرق ومسالك وقبائل المغرب الأوسط إلا أنه قدم لنا معلومات ذات أهمية وقيمة علمية كبيرة رغم قلتها فهو لم يذكر سوى القليل عن مسالك وطرائق هذه البلاد، ولكنه أمدنا بمعلومات وافرة عن مواطن وقبائل البربر بالمغرب الأوسط.

أما بالنسبة لابن حوقل فقد كان عمله حول المغرب الأوسط عملاً جيداً، يمتاز بالتدقيق في جمع المعلومات والمعطيات. وهو يقدم لنا في كتابه الجغرافي الكثير من المعلومات عن العلاقات التجارية الوطيدة الموجودة ما بين بلاد المغرب الأوسط و إفريقيا جنوب الصحراء، فالكاتب يصف مثلاً المسالك الهامة التي كانت تسلكها قوافل ذلك الزمن، كما يبين المدن والمناطق التي كانت مهمة في التحكم في هذه التجارة.

ومن خلال ابن الأثير الذي تميز بالمنهج الحولي في تأليفه لكتاب الكامل في التاريخ، هذا المجلد الواسع الذي ضم الكثير من الأحداث والوقائع عن تاريخ المسلم أينما كانوا وقد تطرق في حديثه عن المغرب الأوسط لدخول الفاطميين هذه البلاد وكذلك لتأسيس مدينة بجاية، وذلك لما لهذه المدينة من أهمية تاريخية وسياسية.

ومن خلال دراستنا كذلك لكتاب الضوء اللامع للحافظ السخاوي الذي يعد من أبرز أعلام القرن التاسع الهجري، و ذلك لسعة اطلاعه وكثرة علومه، تبين لنا أنه انفرد بمعلومات تاريخية عن الغرب الأوسط لا نجدها في مصدر أخر سواه، فقد ترجم لعديد من أعلام المغرب الأوسط، والذين أغفل ذكرهم الكثير من المؤرخين، فهؤلاء الأعلام الذين ذكرهم السخاوي اختلفت علومهم باختلاف أسمائهم ومناطقهم ومناهلهم العلمية، فكل عالم منهم يكنى بالمدينة أو المنطقة التي ولد أو ترعرع بها أو حتى كانت مقراً لإقامته، وبهذا فعند قراءتنا لأسماء هذه الأعلام لنكون قد عرفنا العديد من مدن المغرب الأوسط من خلالهم.

الملاحق

الملحق رقم 01:

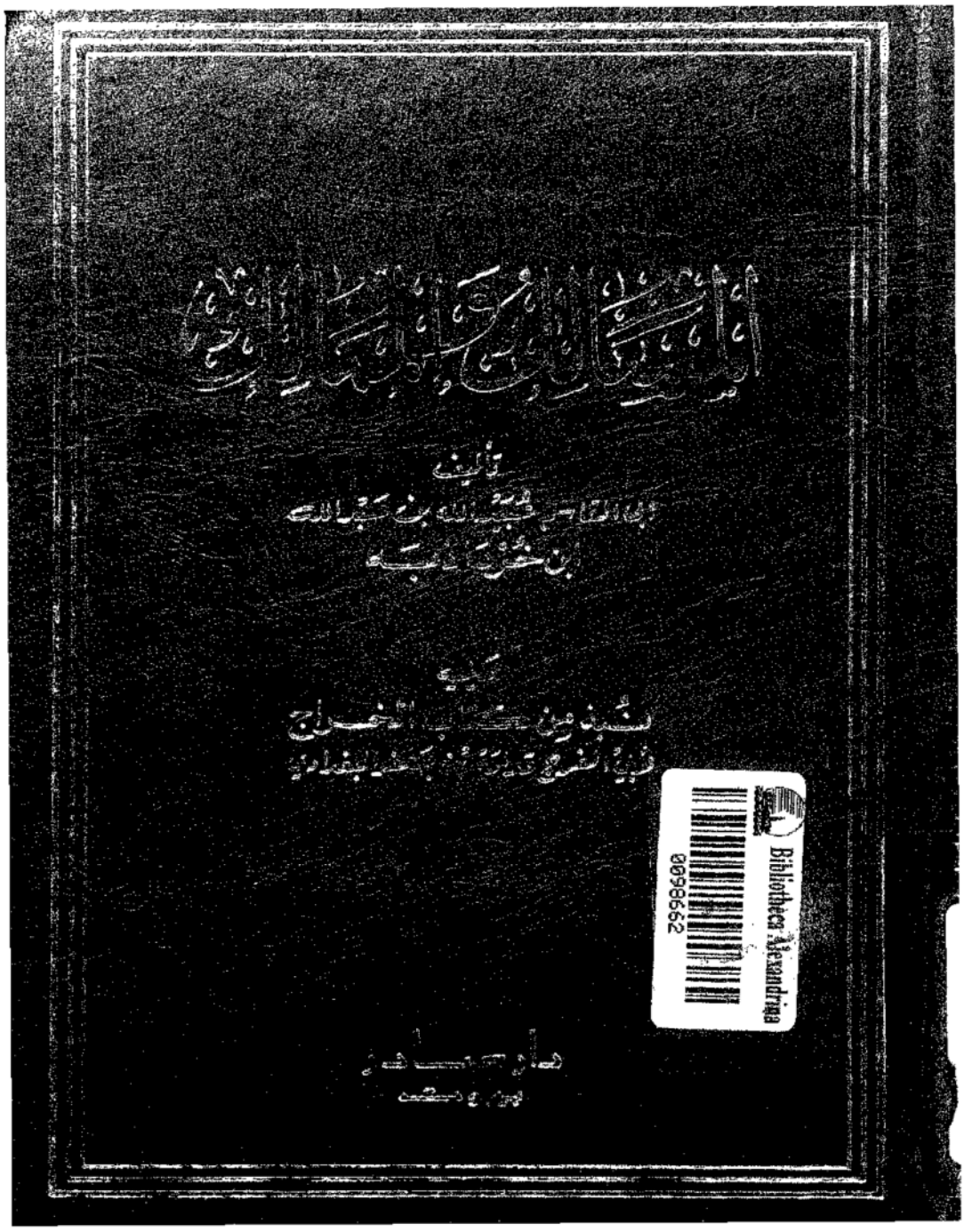

واجهة كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبه.

الملحق رقم 02:

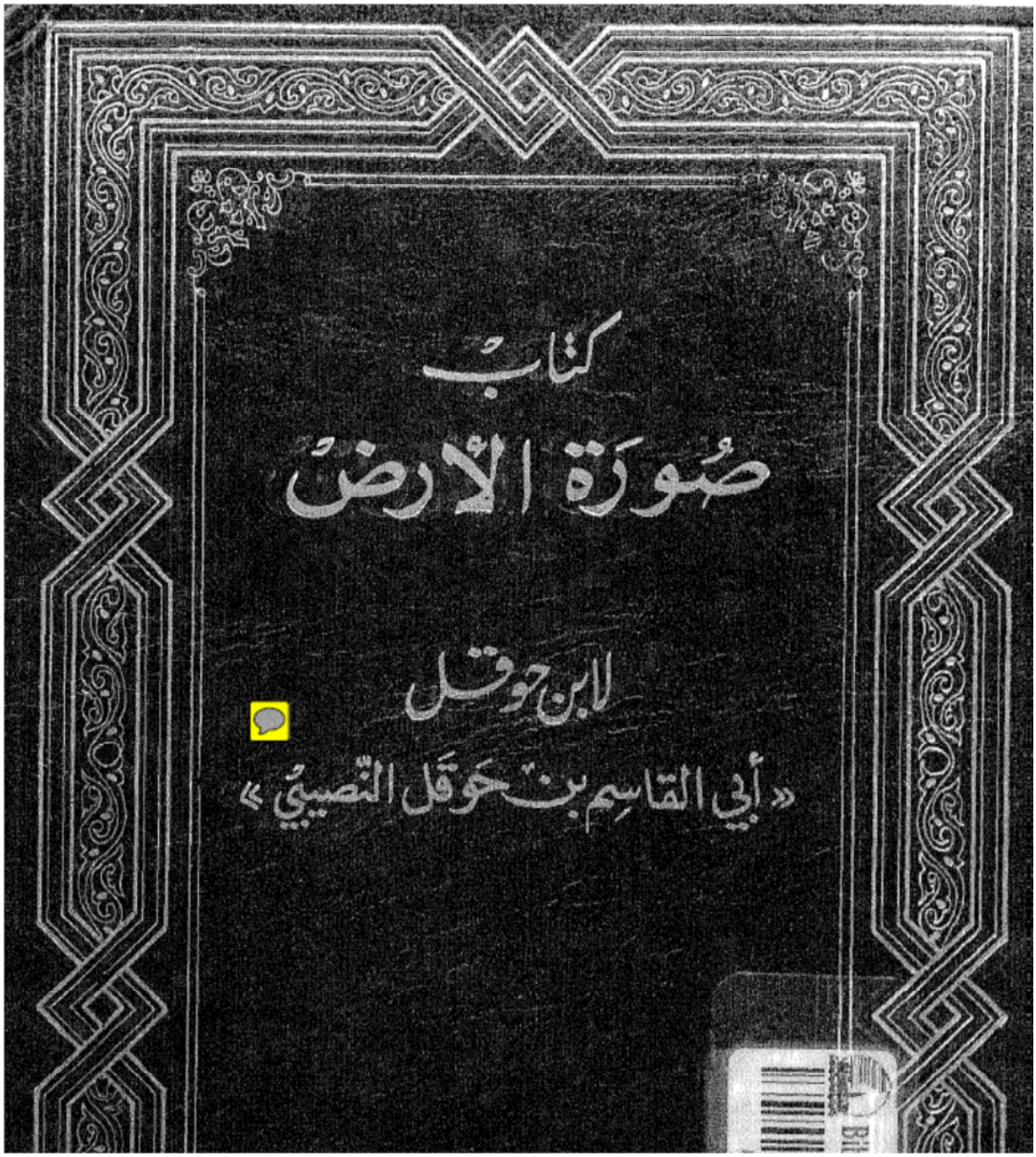

واجهة كتاب صورة الأرض لابن حوقل.

الملحق رقم :03

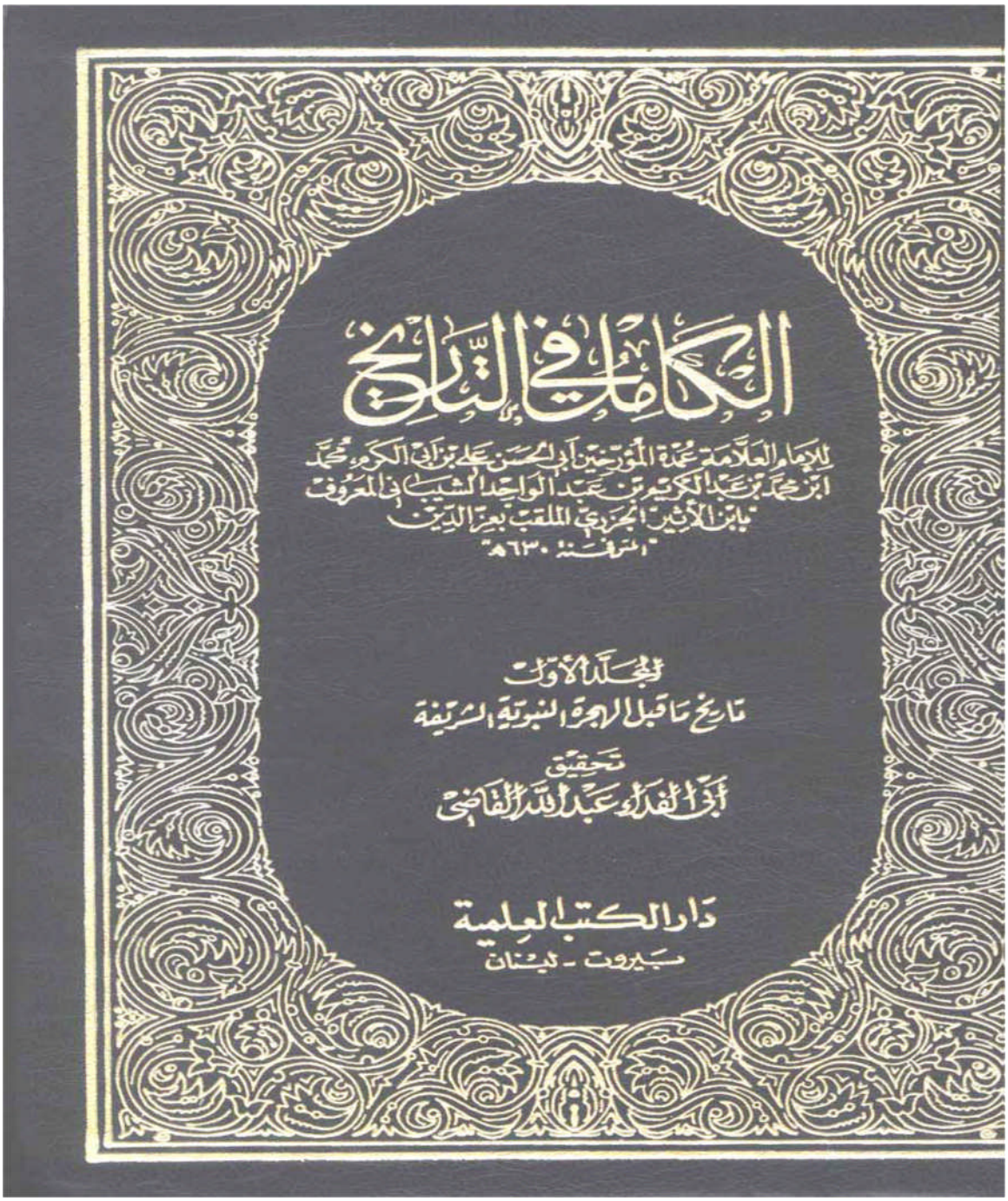

واجهة كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير المجلد الأول.

الملحق رقم: 04.

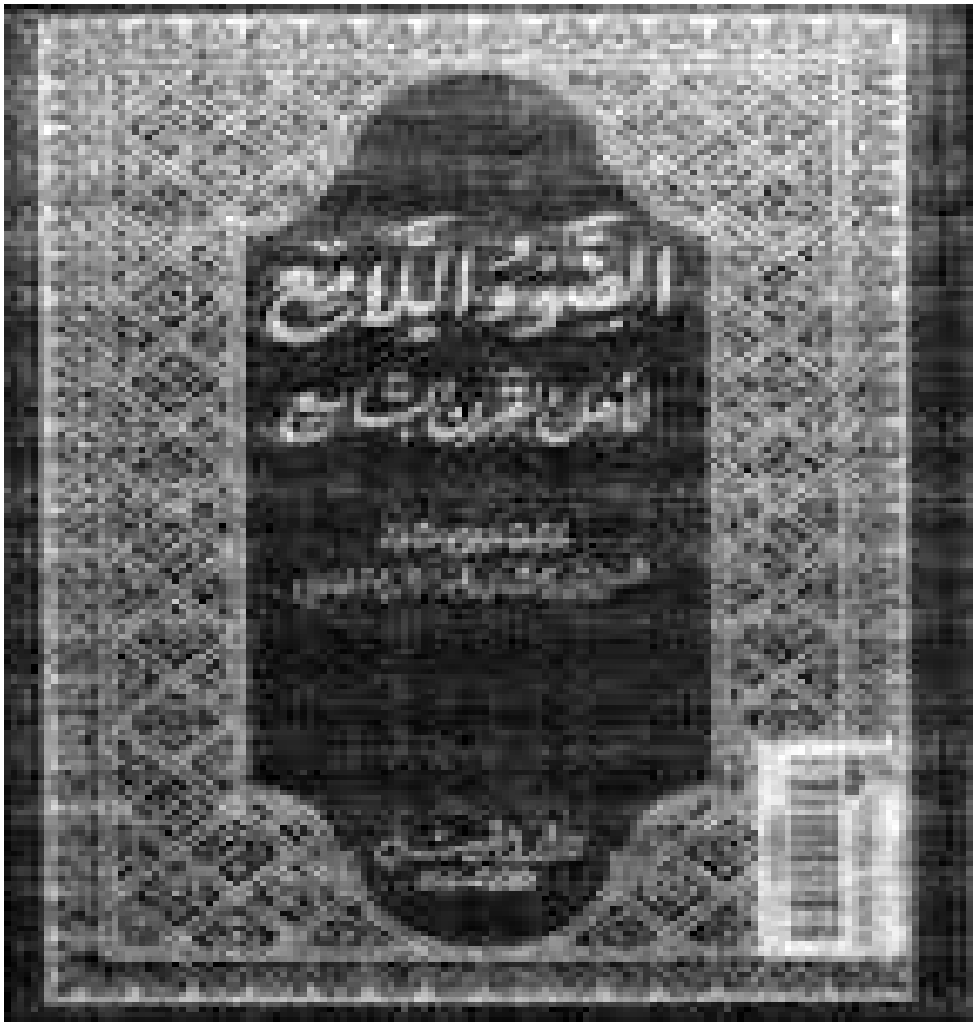

واجهة كتاب الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين السخاوي.

الملحق رقم: 05.

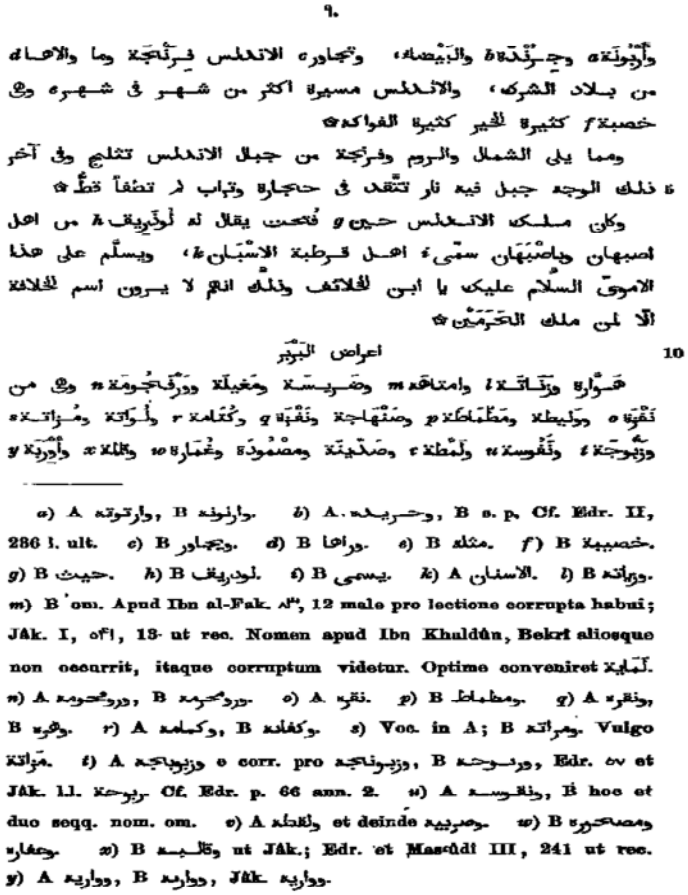

٩.

وأَرْبُونَة a وجِرُنْدَة b والبَيْضاء، وتجاور c الاندلس فِرَنْجَة وما والاها d من بلاد الشرك، والاندلس مسيرة اكثر من شهر فى شهر وفى خصبة f كثيرة الخير كثيرة الفواكه ☆

ومما يلى الشمال والروم وفرنجة من جبال الاندلس تثلج وفى آخر ذلك الوجه جبل فيه نار تتّقد فى حجارة وتراب لم تطفأ قطّ ☆

وكان ملك الاندلس حين g فُتحت يقال له لُذَريق h من اهل اصبهان وباصْبَهَان سمّى i اهل قرطبة الاسْبَان k، ويسلّم على هذا الاسوق السلام عليك يا ابن الفلاتف وذلك انهم لا يرون اسم الخلافة الّا لمن ملك الحَرَمَيْن ☆

اعراض البَرْبَر

هَوّارة l وزَناتة m وامتاقة n ومَديسة ومَغيلة وورْفاجُومة o وفى من نَفْزَة p ولَيطة q ومَطْماطة r وصَنْهاجة s ونَفْزة t وكُتامة u ولُواتة v ومُزاتة w وزِيّوجَة x ونَفوسة y ولَمْطة z وصَدينَة ومَصْمودَة وغُمارة aa وكلّ bb وأَرْبُونَة cc

---

a) A وارتونة, B وارنونة. b) A. وحريده, B s. p. Cf. Edr. II, 286 l. ult. c) B وتجاور. d) B وراها. e) B مثل. f) B خصيبة. g) B حيث. h) B لذريق. i) B يسمى. k) A الاسنان. l) B وزاته. m) B om. Apud Ibn al-Fak. 84, 12 male pro lectione corrupta habui; Jâk. I, 671, 13 ut rec. Nomen apud Ibn Khaldûn, Bekrî aliosque non occurrit, itaque corruptum videtur. Optime conveniret كَمَايَة. n) A ورقحومة, B ورقحرمة. o) A نقرة. p) B ومطماطة. q) A ونقرة, B ونفرة. r) A وكسامة, B وكفامة. s) Voc. in A; B وامراته. Vulgo مَزَاتة. t) A وزيوناجة e corr. pro وزيوناجة, B وزنوجة, Edr. ov et Jâk. ll. كزوجة. Cf. Edr. p. 66 ann. 2. u) A ونفوسة, B hoc et duo seqq. nom. om. v) A ولطة et deinde وصريبة. w) B ومصحورة وغمارة. x) B وكلبة ut Jâk.; Edr. et Masûdî III, 241 ut rec. y) A وداريه, B وداريه, Jâk. وداريه.

صفحة (90) مأخوذة من مصدر ابن خرداذبه التي تتحدث عن بعض قبائل البربر والتي لها علاقة بالمغرب الأوسط.

الملحق رقم :06. مقاطع لرحلة ابن حوقل.

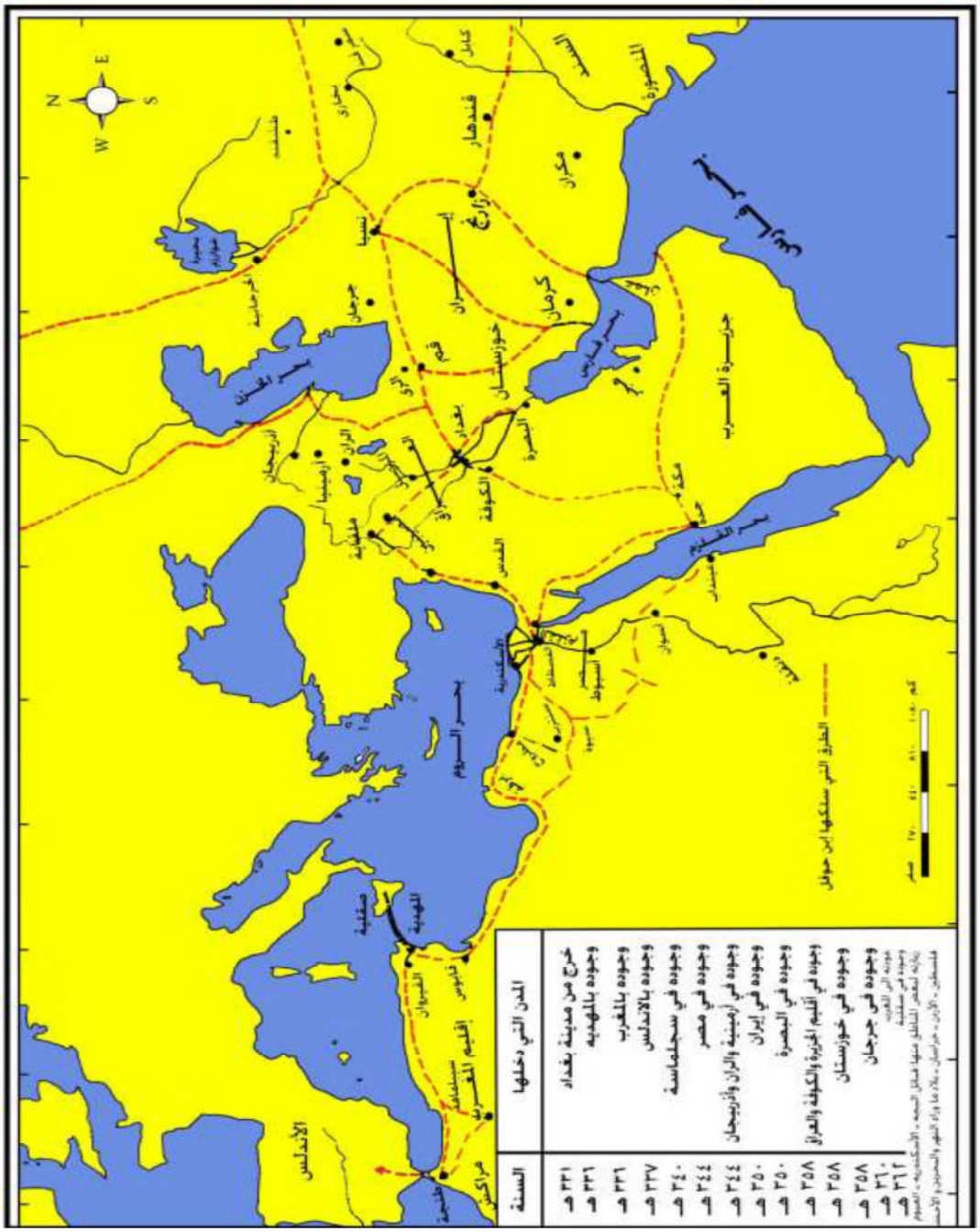

حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، ط1، القاهرة، 1987، ص 107.

الملحق رقم : 07.أهم المدن التي ذكرها ابن حوقل.

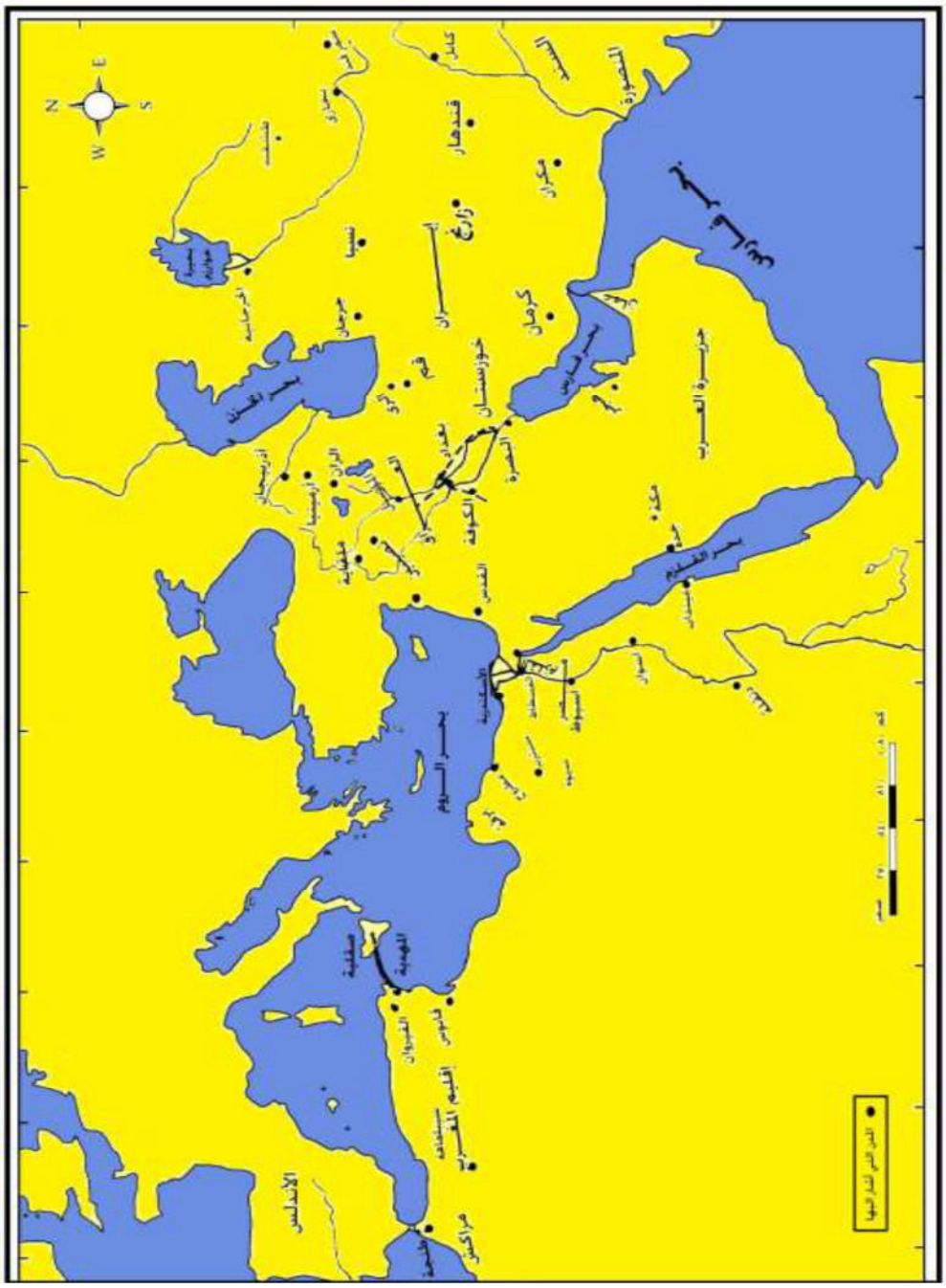

حسين مؤنس؛ المرجع السابق، ص: 10

الملحق رقم: 08

مجذونيه ، ثم اسفل ذلك في لسان البر المدوّر الخارج في البحر أرض بلبونس دورها الف ميل، وفيها امم للروم وبها نيف وسبعون حصناً ويضيق طرفهـــا من جهة البر ويدعا بكسميلي اي ستة اميال .

. . .

إيضاح ما يوجد في القسم الثاني من صورة المغرب من الأسماء والنصوص :

قد رُسم على ساحل البحر من أسفله من المـــدن مبتدئاً عن اليمين : اطرابلس ، قابس ، اسفاقس ، المهديه ، سوسه ، اقليبيه ، تونس ، طبرقه ، مرسى الخرز ، بونه ، مرسى الدجاج ، جزائر بني مزغنـــاي ، تامدفوس ، اشرشال ، برشك ، ومقابلا لاطرابلس في أسفل الصورة فزان ويقرأ بينهما وادي الرمـــال او قصر ابن اسود وعن يمين ذلك المحنى او حليا . ورُسم عن يسار ذلك جبل يقرأ عنده جبل نفوسه وسكانه الشراه ويتصل بالجبل مدينتـــا شروس وجادوا . ويقرأ بين جبل نفوسه ومدينة قابس مبتدئاً من اليسار : وادي اجاس ، بئر زناته او ازروار ، تامديت او تاجرجت ، آبار العباس او فاضلات ، المنقوب وبينهما صبره ، بئر الصفا وهي بئر الجالين ، وعن يسار قابس مبتدئاً عن اليسار اللحمتين ، حدوبس ، فلانس ، فندق ابن لقمن ، عين الزيتونه .

ثم يلي ذلك من الجانب الأيسر في وسط البر مدينة القيروان وفي الساحة التي أسفل القيروان من المدن : قلشانه ، مجانه ، قاصره ، القصور ، قفصه ، الحمه ، نفزاوه ، سماطه ، قسطيليه ، نفطه ، تاماليل ، مداله . ورسم عن يسار هـــذه المدن جبل اوراس وعن يساره من المدن : بسكره ، تهوذا ، بادس . ويأخذ من القيروان طريق الى جبـــل اوراس . عليه مدينتا سبيبه وباغاي ، وطريق آخر هو أقرب من الساحل يأخذ على الاربس ، تيفاش ، قصر الافريقي ، تيجس ، القسطنطينية ، ميله ، مقره . ثم الى المسيله وهي على نهر ينصبّ في البحر عند اشرسال ، وبين ميله وهذا النهر مدينة سطيف ، وبين تيفاش وباغـــاي مدينتا ابه وقصر الزيت . ويأخذ من باغاي طريق الى مقره عليه دار ملول وطبنه وطريق آخر الى طبنه عليه بلزمه ونقاوس ، وعلى الطريق الآخذ من تيجس الى مقره مدينة دكه ، ويأخذ من المسيله من جانب النهر المقابل طريق الى اليسار عليه ابن مامه وطريق آخر يميل الى الأعلى عليه تامزكيدا ، اشير ، سوق كران ، مليانه . وبين سوق كران والنهر مدينة حائط حمزه على الطريق الآخذ الى سطيف ، ويقرأ موازياً الطرف الأسفل من الصورة : وهـــذه نواحي السودان المختصة بلادهم على البحر المحيط ، وبين هذا النص والطرف : غريوا . كزم ، زغاوه ، ثم بين جبل نفوسه والطرف نواحي كوكو .

وفي البحر رُسم من الجزائر : مالطه ، قوسره ، صقليه ، سردانيـه ، قرشقه ، وفي قسمه

صفحة (67) مأخوذة من مصدر ابن حوقل والتي تتحدث عن بعض مدن المغرب الأوسط.

الملحق رقم:09

رجلاً ، وإنما جمع الناصر هذه العساكر إليكم فقالوا له ، الذي تقوله حق ونحب منك المعونة فأعطاهم المال والسلاح من الرماح والسيوف والدروع والدرق فجمعوا قومهم وتحالفوا واتفقوا على لقاء الناصر وأرسل إلى من مع الناصر من بني هلال يقبحون عندهم مساعدتهم للناصر ويخوفونهم منه إن قوي وأنه يهلكهم بمن معه من زناتة وصنهاجة وأنهم إنما يستمر لهم المقام والاستيلاء على البلاد إذا تم الخلف وضعف السلطان فأجابهم بنو هلال إلى الموافقة وقالوا اجعلوا أول حملة تحملونها علينا فنحن ننهزم بالناس ونعود عليهم ويكون لنا ثلث الغنيمة فأجابهم إلى ذلك واستقر الأمر وأرسل المعز بن زيري الزناتي إلى من مع الناصر من زناتة بنحو ذلك فوعدوه أيضاً أن ينهزموا فحينئذٍ رحلت رياح وزناتة جميعها وسار إليهم الناصر بصنهاجة وزناتة وبني هلال ، فالتقت العساكر بمدينة سبتة فحملت رياح على بني هلال وحمل المعز على زناتة فانهزمت الطائفتان وتبعهم عساكر الناصر منهزمين ووقع فيهم القتل فقتل فيمن قتل القاسم بن علناس أخو الناصر وكان مبلغ من قتل من صنهاجة وزناتة أربعاً وعشرين ألفاً وسلم الناصر في نفر يسير وغنمت العرب جميع ما كان في العسكر من مال وسلاح ودواب وغير ذلك ، فاقتسموها على ما استقر بينهم وبهذه الوقعة تم للعرب ملك البلاد فإنهم قدموها في ضيق وفقر وقلة دواب فاستغنوا وكثرت دوابهم وسلاحهم وقل المحامي عن البلاد وأرسلوا الألوية والطبول وخيم الناصر بدوابها إلى تميم فردها وقال يقبح بي أن آخذ سلب ابن عمي فأرضي العرب بذلك .

ذكر بناء مدينة بجاية

لما كانت هذه الوقعة بين بني حماد والعرب وقويت العرب فاهتم تميم بن المعز لذلك وأصابه حزن شديد فبلغ ذلك الناصر وكان له وزير اسمه أبو بكر بن أبي الفتوح وكان رجلاً جيداً يحب الاتفاق بينهم ويهوى دولة تميم فقال للناصر : ألم أشر عليك أن لا تقصد ابن عمك ؟ وان تتفقوا على العرب فإنكما لو اتفقتما لأخرجتما العرب فقال الناصر : لقد صدقت ولكن لا مرَدَّ لما قدر فأصلح ذات بيننا ، فأرسل الوزير رسولاً من عنده إلى تميم يعتذر ويرغب في الإصلاح فقبل تميم قوله وأراد أن يرسل رسولاً إلى الناصر فاستشار أصحابه فاجتمع رأيهم على محمد بن البعبع وقالوا له : هذا رجل غريب وقد أحسنت إليه وحصل له منك الأموال والأملاك فأحضره وأعطاه مالاً ودواب

صفحة (373) مأخوذة من مصدر ابن الأثير والتي تتحدث عن بجاية.

الملحق رقم :10

(٦٧٠) احمد بن يحيى بن على بن محمد بن ابى زكريا بن صلح بن عيسى بن محمد بن يحيى الشهاب الصالحى- نسبة لمنية ام صلح قرية بناحية مليج من الغربية وبها ضريح ليحيى الأعلى عصرى داود العزب وغيره من الأولياء وكذا إلى سارة الصالحية بالبرقية داخل القاهرة ويعرف بابن يحيى . نشأ فحفظ القرآن والشاطبيتين والتيسير والمنهاج وقرأه بتمامه على الصدر الابشيطى واذن له فى التدريس والافتاء وكذا حضر فى دروس البلقينى والأبناسى وغيرهما وأخذ القراآت عن بعض اهلها وسمع على الزين العراقى فى سنة ست وثمانين غالب السنن للدارقطنى وعلى الفرسيسى وناب فى القضاء ، واستقر فى تدريس الفقه بالبرقوقية وجامع الازهر والقراآت بالمؤيدية والامامة بالقصر برغبة أخيه له عنها فى مرض موته فلما مات وثب عليه الشهاب الكورانى وانتزع البرقوقية منه بعناية كاتب السر ابن البارزى وكذا وثب عليه غيره فى المؤيدية محتجاً بأن واقفها شرط أنه ان وقع نزول لايقرر واحد منهما ولكن لم ينهضوا لاخراجها عنه بل باشرها مع تدريس الحاكم وكنت ممن لم يحضر عنده فيه مع قلة بضاعته وجموده وكذا خطب بجامع الازهر واتفق أنه حصل له أوائل بعض الفصول شبه الاغماء لصفرة كانت تعتريه وهو فى الخطبة فماج الناس وظنوا أنه مات فخطب بالناس الشهاب الهيتى وصلى غيره لكونه ألثغ ، وعاش صاحب الترجمة حتى مات فى سنة تسع وأربعين ودفن بتربة كزل الناصرى تجاه تربة خوند أم أنوك من البرقية رحمه الله وكان رغب عن نصف إمامة القصر للنور التلوانى واستقر بعده فى تدريس الحاكم ابن أسد.

(٦٧١) احمد بن يحيى بن عمر بن محمد بن محاسن الشهاب الانصارى المقدسى. نزيل مكة وممن ولى نظر القدس فلم يحمد واقفين . مات بمكة فى يوم الاثنين سادس عشرى جمادى الآخرة سنة ست وسبعين. أرخه ابن فهد .

(٦٧٢) احمد بن يحيى بن عيسى بن عياش بن ابراهيم العوكلى القسنطينى. نزيل مكة وشيخ رباط الموفق ، وكان ماهراً فى آلات التجارة . مات بها فى ربيع الآخر سنة ستين. أرخه ابن عزم .

(٦٧٣) احمد بن يحيى بن عيسى الشهاب الصنهاجى المغربى المقرىء . سمع التيسير للدانى على الفوى مع عبدالرحمن بن محمد بن اسماعيل الكركى .

(٦٧٤) احمد بن يحيى بن أبى عبدالله محمد بن احمد الشريف قاضى الجماعة أبو العباس الحسنى التلمسانى المغربى المالكى حفيد شارح الجمل للخونجى. ممن أخذ عنه أبو عبدالله محمد بن على بن محمد بن على بن الازرق وقال انه ممن عمر ، وهو سنة ست وتسعين فى الاحياء.

صفحة (243) ماخوذة من مصدر شمس الدين السخاوي والتي تتحدث عن بعض علماء القرن التاسع والذين كانت لهم علاقة بالمغرب الأوسط.

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.

- **المصادر:**

1- ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري (ت: 630ه) ،الكامل في التاريخ ،راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق ،دار الكتب العلمية، بيروت 1987، م5، طبعة 1.

2- // ، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر بيروت، تحقيق، إحسان عباس، جزء 1، سنة 1980.ا

3- الاصطخري أبو إسحاق (ت 340ه، 950م)، المسالك والممالك، بيروت دار صادر، 2004.

4- ابن ابي أصيبعة السعدي الخزرجي (ت668ه/1270م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء،تح، نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان،جزء1، 1965.

5- البكري ابي عبيد الله (ت 487ه/ 1094م)، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء خاص من كتاب المسالك والممالك. القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، دون تاريخ.

6- البلاذري أبو الحسن (ت279ه/ 892م) ، فتوح البلدان، دار مكتبة الهلال، بيروت طبعة1، 1403ه/1983م.

7- التنوخي، القاضي أبو علي المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم (ت 384ه)، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، تح: عبود الشابجي، مطبعة دار صادر، بيروت، ج8 ،1973.

8- الحموي ياقوت (ت 626ه، 1228م) معجم البلدان، دار بيروت، للطباعة والنشر، لبنان، 1984، المجلد2، 3، 4، 5.

9- ابن حوقل محمد النصيبي (ت 380ه)، المسالك والممالك والمفاوز والمهالك" صورة الأرض"، مطبعة برلين ليدن، طبعة 2، 1939.

10- ابن خرداذبه، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت: 300ه/ 912م)، المسالك والممالك، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه، محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، دون تاريخ.

11- ابن خلدون عبد الرحمان (ت 808ه- 1405م) ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، راجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط3، ،2006، جزء 6.

12- // ، المقدمة. تح: علي عبد الواحد وافي، دار مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر.2010. طبعة5 .جزء3.

13- ابن خلكان أبو عباس، (ت608ه) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، جزء2، 1900.

14- الذهبي محمد بن احمد شمس الدين، تذكرة الحفاظ، مكتبة الحرم المكي تحت عانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط5، 1980، جزء1.

15- // ، العبر في خبر من غبر تح: أبو هاجر، دار الكتب العملية، بيروت، لبنان، جزء 3.

16- الزر كلي خير الدين، الأعلام،" قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين"، دار العلم للملايين، لبنان.

17- السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمان (ت 902ه/1497م) بغية العلماء والرواة، تح: جودة هلال محمد محمود صبح، بيروت، دار الجيل، دون طبعة.

18- // ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، دون تاريخ، جزء 8.

19- السيوطي جلال الدين(ت911 ه/1505م)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة 1، مصر، 1965 جزء1.

20- // ،اللباب في تحرير الأنساب، مكتبة المثنى، بغداد، دون تاريخ.

21- // ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر و القاهرة، دار أحياء الكتب العربية، مصر، ط1، 1967.

22- الضبي احمد بن يحي(ت599ه/1202م)، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، تح: روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، س ط: 1417ه.1997م.

23- الطبري، أبو محمد بن جرير (ت310ه/ 923م) ، تاريخ الرسل والملوك تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1922، طبعة 2.

24- ابن عبد الحكم أبو حسن (ت279، 892م) ،فتوح مصر واختبارها، تح: محمد الحجيري. دار الفكر بيروت، طبعة1، 1403ه/1983م.

25- ابي العرب محمد بن احمد بن تميم القيرواني (ت 333ه)، طبقات علماء إفريقية وتونس ، تح: علي الشابي، نعيم حسن اليافي، الدار التونسية للنشر- الجزائر- المؤسسة الوطنية للكتاب.1985، طبعة 2.

26- مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتع، سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، بغداد، جزء6.

27- ابن المعتز (ت 296ه)، طبقات الشعراء تح: عبد الستار أحمد فرج، دار المعارف، القاهرة، دون تاريخ.

28- المقدسي (ت387ه/997م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة برلين مدينة لدن المحروسة، طبعة 2، 1902.

29- المقريزي(ت845 ه/1441م)، الخطط المسماة المواعظ والاعتبار، دار صادر بيروت، جزء 1.

30- عبد الواحد المراكشي (ت 625ه/ 1228م)، المعجب في تخليص أخبار المغرب، وضع حوا فيه خليل عمان، دار الكتب العلمية بيروت، 2009.

31- موسى بن سعيد المغربي (ت685ه/1286م)، كتاب الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، طبعة1، 1970.

32- ابن النديم محمد بن إسحاق (ت438ه/1047م) ، الفهرست، تح: رضا تجدد، دون تاريخ، جزء1.

33- أبو نصر البخاري، سر السلسلة العلوية، تح: السيد محمد صادق بحر العلوم،ط1، س ط: (1413م- 1371ه).

34- الوزان أبو الحسن الفاسي(901ه/1426م)،ى وصف افريقا، دار الغرب الإسلامي منشورات الجمعية المغربية للتأليف و الترجمة والنشر ط2، ج2.

- المراجع:

35- بوباية عبد القادر وآخرون ، مصادر ومراجع تاريخ المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة رغاية- الجزائر 2014.

36- التهامي إبراهيم ، جهود علماء العرب في الدفاع عن عقيدة اهل السنة، مؤسسة الرسالة، طبعة1، 2005.

37- جودت عبد الكريم يوسف، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، شارع زيروت يوسف، الجزائر.

38- الجيدي عمر ، مباحث في المذهب المالكي بالمغرب. الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، طبعة1-1993.

39- الجيلالي عبد الرحمان بن محمد ، تاريخ الجزائر العام، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية، طبعة 3، 1994.

40- حاجي خليفة، كشف الظنون عن اسأمي الكتب والفنون، دار الفكر بيروت 1428ه/2007م، جزء 5.

41- حسن محمد نبيلة ، في المكتبة التاريخية ومناهج البحث، دار المعرفة الجامعية، س ط، 2006.

42- حسين إبراهيم حسين، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل بيروت، جزء 4، طبعة14، 1996.

43- حلاق حسان ، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت طبعة 1، 1989.

44- حميدة عبد الرحمن ، أعلام الجغرافيين العرب، دار الفكر بدمشق طبعة1، 1984.

45- الخربو طلي علي حسني ، أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية، المطبعة الفنية الحديثة، 1972.

46- حسان خضيري احمد، علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1171.

47- دبوز محمد علي ، تاريخ المغرب الكبير مؤسسة تاوالت الثقافية ، 2010م، س ط1964، جزء1.

48- ذنون طه عبد الواحد ، دراسات في التاريخ وحضارة المشرق الإسلامي، دار المدار الإسلامي ،طبعة1، 2005.

49- أبو زهرة محمد، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة.

50- ابن شقرون محمد ابن احمد –مظاهر الثقافة المغرية–دراسة في الأدب المغربي في العصر المر يني. المغرب–دار الثقافة. 1985.

51- الطمار محمد ، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، سلسة الدراسات الكبرى ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 2010.

52- طويل طاهر ، المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط من النصف الثاني للقرن الهجري الأول إلى القرن الهجري الخامس، المتصدر للترقية الثقافية والعلمية الإعلامية، تلمسان، طبعة1، 2011.

53- بن عبد الرفاعي علي ، رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة التوبة، المملكة العربية السعودية، 1410ه.

54- علوي عبد القادر السّقاف، خزانة الكتب (كتب التاريخ والتراجم) إعداد القسم العملي بمؤسسة الدرر السنية.

55- عمارة علاوة ، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية– بن عكنون، الجزائر، 2008.

56- قدوره الشامي فاطمة، علم التاريخ تطور مناهج الفكر وكتابة البحث العلمي من أقدم العصور إلى ق20، دار النهضة العربية، بيروت، – لبنان– ط2، 1428ه– 2008م.

57- بن قربة صالح، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر 2007.

58- كحالة عمر رضا، معجم المؤلفين، نشره رفعت رضا كحالة، مطبعة الترقي، دمشق، ج11.

59- لطفي نجلاء ، الفرق والمذاهب والجماعات الإسلامية القديمة، مر: أمينه نصير أستاذ العقيدة والفلسفة ،كلية الدراسات الإسلامية- جامعة الأزهر.

60- محمد عمار جمال فوزي، التاريخ والمؤرخون في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية (521ه -660ه)، الناشر مكتبة القاهرة ط1، سنة2001م.

61- المنوني محمد، المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي الى نهاية العصر الحديث، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، جامعة محمد الخامس، 1404ه 1983.م، جزء 1.

- الرسائل الجامعية:

62- حمريط أمينة، الدور الاقتصادي والعسكري لموانى المغرب الأوسط، مذكرة ماستر في الوسيط، جامعة المسيلة، قسم التاريخ 1434ه/2013م.

63- عبد الشمري حسام نجم الدين ، المنهج الجغرافي عند ابن حوقل، أطروحة مقدمة إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية وهي جزء من متطلبات نيل درجة دكتوراه فلسفة في الجغرافية، جامعة ديالى ، 1435ه- 2014م.

64- زياني علي ، المعرفة التاريخية في الأندلس خلال ق 5ه/11م ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الوسيط، جامعة منتوري- قسنطينة، 1432ه/ 2011م.

65- محمد عبد الكريم شكيران، الكتابة التاريخية في بلاد المغرب في القرنين الرابع والخامس الهجريين/ القرن العاشر والحادي عشر الميلادي." بحث مقدم لنيل درجة الماجيستر في الآداب (تاريخ إسلامي) جامعة عين شمس ، قسم التاريخ، القاهرة 1431ه/ 2010م.

66- طيروش بن خولة، بن لعرج سومية، المغرب الأوسط على عهد المرابطين والموحدين دراسة سياسية وحضارية، مذكرة ماستر، جامعة ابن خلدون تيارت، قسم العلوم الإنسانية، 1436.

67- نميش سميرة، دور أهل الذمة بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني (7-10ه) (13-16م) رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر ، جامعة أبو بكر بلقا يد، بتلمسان، قسم التاريخ وعلم الآثار، تخصص، تاريخ حضارة المغرب الإسلامي في العصر الوسيط 2013 -2014م.

- **المصادر والمراجع المترجمة:**

68- اندريه ميكل، جغرافية دار الإسلام البشرية، تر، إبراهيم خوري، منشورات وزارة الثقافة دمشق، 1998. جزء1.

69- كراتشو فوسكي أغنا طيوس نوفوا فيتش، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، نقله إلى العربية: صلاح الدين عثمان هاشم، دار الغرب الإسلامي، تونس، طبعة 2-2008.

- **الموسوعات:**

70- مؤنس حسين ، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، ط1، القاهرة، 1987.

- **المجلات:**

71- سامعي إسماعيل، "الحركة الاقتصادية في المغرب الأوسط من خلال صورة الأرض لابن حوقل ق4ه/10م"، دورية أكاديمية متخصصة محكمة تقني بالدراسات الإسلامية والإنسانية، جامعة عبد القادر للعلوم الإسلامية، 1427ه، 2006م، العدد20

72- عنان محمد عبد الله ، مجلة العربي، العدد 182 سنة 1974، وزارة الثقافة الكويت.

73- الحاج عيفة ، مجلة الدراسات التاريخية، مجلة دورية، تأثير المدرسة التاريخية المغربية والأندلسية في مدونات المؤرخين المشارقة، عدد 13، 2011.

- **المواقع الالكترونية:**

74- يوم الثلاثاء، ساعة الدخول.10:00، ساعة الخروج 12:00،
www. Ar.wikisource. org

75- يوم الخميس، ساعة الدخول.8:00، ساعة الخروج 10:30
www. Arab- ency. Com

76- يوم الأحد، ساعة الدخول.10:00، ساعة الخروج 12:00
www.resource for Arabic book.com

77- يوم الأربعاء، ساعة الدخول.12:00، ساعة الخروج 14:00
wwwal tarikkhe.com
78- الموقع الالكتروني /مجلة الرسالة: (العدد 104/ شمس الدين السخاوي، من ويكي مصدر، المكتبة الحرة.
79- الموقع الالكتروني: ابن خرداذبه–الموسوعة العربية الحرة، يوم الاثنين، ساعة الدخول8:00، ساعة الخروج 10:30.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

كلمة شكر

إهداء

قائمة المختصرات .....

مقدمة .....أ

مدخل.....08

الفصل الأول: ترجمة للمصادر المعتمدة

المبحث الأول: ابن خرداذبه 20

المطلب الأول: ترجمته 20

المطلب الثاني: محتوى الكتاب 22

المطلب الثالث: مصادره..... 23

المطلب الرابع: أهميته 24

المبحث الثاني: ابن حوقل..... 25

المطلب الأول: ترجمته 25

المطلب الثاني: محتوى الكتاب 29

المطلب الثالث: مصادره..... 30

المطلب الرابع: أهميته 32

المبحث الثالث: ابن الاثير..... 33

المطلب الأول: ترجمته 33

المطلب الثاني: محتوى الكتاب 34

المطلب الثالث: مصادره..... 36

المطلب الرابع: أهميته 38
المبحث الرابع: السخاوي..... 39
المطلب الأول: ترجمته 39
المطلب الثاني: محتوى الكتاب 39
المطلب الثالث: مصادره..... 40
المطلب الرابع: أهميته 41

الفصل الثاني: المغرب الأوسط من خلال المصادر المعتمدة

المبحث الأول: ابن خردا ذبه..... 44
المبحث الثاني: ابن حوقل..... 49
المبحث الثالث: ابن الأثير..... 57
المبحث الرابع: السخاوي 63
الخاتمة 73
الملاحق..... 77
قائمة المصادر والمراجع 88